والتجديديون.. فصام نكد

لم تكن الأيام الأولى بعد خروجه من السجن سارة إلى نفسه. فقد قلت كثافة العمل عن الأيام الماضية، وهدأ نشاطه بصورة شعر بها كل من كانوا يأتون لزيارته.

يتذكر "مصطفى غوندوغان" تلك الأيام بقوله: "كانت الأيام تتسربل منا كشاي نقوم بإعداده ونصبه ولا نشربه". ويسترسل في الحديث معبرًا عن مدى حرصه وحق الأصدقاء كي يكونوا بجانب الرئيس: **"كنت اتصل بالأصدقاء أيام الجمعة، وأقول لهم فلنصلي صلاة الجمعة في المسجد الكبير بقاسم باشا حتى لا يشعر الرئيس بالوحدة."**

- وما ذكره أيضًا "إدريس جوللوجا" لا يختلف كثيرًا عما قصّه "مصطفى جوندوغان" عن تلك الأيام يقول: " كان هارون يبعث لنا برسائل يقول فيها (سنكون في المكان الفلاني في يوم كذا). وكان لا يتجاوز عددنا العشرين شخصًا في أكثر الأيام حضورًا. وكان هذا الوضع صعب على نفسي، حتى أنني في بعض الأيام كنت أجلس وأبكي من القهر الذي نتعرض له."

ويحكي "حسن يشيلداغ" حدثاً متعلقاً بتلك الأيام فيقول: "قال السيد أردوغان في أحد الأيام بعد أن خرج من السجن إنه سيحضر إلى حفل زواج في (قيركلارألي). وقررنا أن نرافقه إلى هذا الحفل. وبالفعل خرجنا سوياً في ست أو سبع سيارات متجهين إلى (قيركلارألي).

وكان هناك سوقًا بجانب صالة الأفراح، فذهب السيد أردوغان مع شخصين أو ثلاثة إلى العرس، أما نحن فبدأنا في التجول بالسوق حتى نضيّع الوقت.

وهناك رأينا عدد من البائعين يقومون بتدفئة أنفسهم بنار أشعلوها داخل وعاء، ويقفون حول الوعاء المشتعل خلف أحد مناضد العرض، حتى ينالوا الدفء من ناحية ويتناولوا زجاجات الجعة الموضوعة أسفل المنضدة من ناحية أخرى. وعندما وصلنا إليهم ألقينا عليهم السلام. فسألنا أحدهم وأثر البرد بادٍ عليهم جميعاً قائلاً: **"من أين أتيتم يا سيدي، وما هذه القافلة من السيارات التي أتيتم بها إلى هنا؟"**

فأوضحنا لهم الأمر بأن أردوغان جاء إلى هنا للمشاركة بأحد الأفراح، وأننا مرافقوه، وسنعود جميعاً بعد العرس إلى اسطنبول.

- وحينما سمع الرجل أننا من أصدقاء السيد أردوغان، فإذا بعينيه وقد تلألأت وتفجرت مشاعره، وقال متحمسًا لنا:

"قل له ياسيدي! ليؤسس حزباً حتى نسير خلفه"

وبصفة عامة لم تستمر هذه الأيام على هذا المنوال طويلاً. فلم تكن هناك نية للسيد أردوغان في أن ينزوي في أحد الأركان أو أن يترك نفسه لسير الأحداث.

كانت في يديه قائمة باسماء الذين كانوا يأتون لزيارته وهو في السجن، وكان سيقوم برد كل هذه الزيارات لأصحابها.

وقد فطن في أولى زياراته هذه إلى مدى صحة هذا القرار الذي اتخذه. فكان حينما يذهب لزيارة عدة أشخاص في مدينة من المدن يتقابل مع مئات الأهالي، وكان هذا العدد يزداد بسرعة مدهشة في كل الزيارات التي قام بها بعد ذلك.

وقد كان محباً لهذه الاجتماعات والتي بدأت مع مرور الوقت تتخذ صورة مؤتمرات شعبية، بينما كان النظام يعمل على جذب أردوغان نحو المحاكمات التي أعدها له على أمل أن يصاب باليأس وتفتر همته لوجوده بالسجن، ولكنه استطاع أن يصل بصبره وتماسكه ومعركته ضد الظلم إلى كل فئات الشعب حتى إلى أصحاب المهن والحرف. إن **(أسطورة طيب أردوغان)** استطاعت أن تنتشر في **(الأناضول)** بأكملها كما لو كانت لهيب ثوري.

وفي تلك الأثناء كان حزب **(الفضيلة)** يغلي من الداخل. وكان يعيش وللمرة الأولى حالة تصدع وتخبط واضحة في ثقته بحركة الفكر الوطني. وعلى الرغم من وجود أعداد تدعم الحزب في استمرار سياساته التقليدية، كانت هناك مجموعة كبيرة تدافع عن وجهة نظر، تدفع الحزب نحو الانخراط في المجتمع بشكل أكثر فاعلية خلافا لسياسات حزب الفضيلة، وأنه يجب الالتفاف حول تكتل جديد بوجوه أكثر شباباً.

هذان الاتجاهان الموجودان منذ تأسيس حزب **(الفضيلة)** كانا على نفس الدرجة من الثقل؛ ولهذا السبب فلم يكن من الممكن أن يطغي واحد منهما على الآخر، أو أن يستطع

أحدهما إخفاء صوت الآخر تماما. ومن ثم كان الموقف يسير نحو بقاء أحد هذين الاتجاهين وخروج الآخر تمامًا من حلبة الصراع الداخلي.

وعندما تتناول وسائل الإعلام هذين الاتجاهين المختلفين داخل حزب (**الفضيلة**) كانت تستخدم تعبيري (**التقليديون**) و(**التجديديون**).

وإن 28 فبراير / شباط قد انتقدت بفظاظة كل ما يتعلق بالدين والتدين بصورة واضحة في تركيا. وعلى النقيض من ذلك فلم تتمكن إدارة حزب الرفاه من تطوير لغة للمقاومة، ولا أن تحمي أيضاً كرامة وعزة منتسبي الحزب، ولا أن تطرح أفكارًا تجعل حالتهم المعنوية في وضع أفضل.

وكانت هناك مجموعة من الحزب لم تقبل التغاضي عن هذا الوضع، وكانت ترغب أن يكون في الحزب الجديد المزمع أنشاؤه يضم فريقًا أكثر تأثيرًا مؤلفًا من الشباب الأكثر حرية والأكثر ديمقراطية والأكثر انفتاحاً على العالم، متمنية ألا تتكرر فيه الأخطاء القديمة.

وكان "**نجم الدين أربكان**" يفكر في أن تستمر سلطته القديمة – التي لا جدال عليها – بمساعدة فريق عمله القديم، لهذا وعلى عكس المتوقع تماماً اتجه نحو بناء الحزب الجديد بنفس المفهوم الجديد، وبهذا فإن "**أربكان**" قد أعطى المؤشرات الأولى حول طريقة إدارة حزب (**الفضيلة**) وأنها سوف تستمر بالمفهوم التقليدي.

وبصراحة كان "**أربكان**" سعيداً بإدارته الفردية لحزبه (**الصغير والجميل**). ولهذا كان ينزوي عن الشباب الذين يرغبون في (**التجديد**). وعلى حد تعبير "**مصطفى شاهين**": **"كان أستاذنا أربكان قائداً دون قيادة حقيقة للحزب. فقد أنشأ كتلا شبابية تحت أسقف العديد من المؤسسات مثل الاتحاد الوطني للطلبة الأتراك، ووقف الشباب الوطني على أساس (الأخلاق والمعنويات أولاً). إلا أنه وفي نفس الوقت كان يريد من الشباب أن يظل (شبابا)، وفضّل أن يبقيهم بعيداً عن مرجعية اتخاذ القرار."**

ويتحدث "بولنت أربنتش" عن تلك الأيام باعتبار، واحداً من الداخل:

"حينما تم إغلاق حزب الرفاه بدأ الجميع في رفع أصواتهم. حتى أولئك الذين كانوا يدينون بالطاعة التامة لأربكان شرعوا في الحديث عن مطالب الجميع أخيراً. وكان

موضوع النقاش يتمركز حول سؤال: هل يتم إنشاء حزب جديد أم لا ؟ وهل يكون المؤسسون جدد من أجل التخلص من المشهد القديم أم يكونوا مختلطين؟.

وكان أشد وأهم سؤال هو: من سيتولى الرئاسة العامة للحزب ؟ وكانت قناعة المجموعة على كل مستوياتها واحدة: يجب أن يكون رئيس الحزب الجديد هو أردوغان.

ونحن بينما كنا نتناقش بهذه الصورة فإذا بنا نسمع أنه يوجد حزب جديد تم تأسيسه باسم حزب (**الفضيلة**).

ولقد نما إلى سمعي أن هناك من مارس ضغط على بعض الأصدقاء لينضموا إلى هذا الحزب، ومع ذلك لم يأتيني أحد إلى الآن. حتى أنني أردت تحديد موعد مع السيد "**رجائي**" حينما سمعت أن أصدقاء قريبين مثل: "**عزمي أتش**"، و"**إسماعيل قاهرامان**" قد انضموا إلى هذا الحزب الجديد. وكان السيد "**رجائي**" آنذاك أحد نواب الشعب مثلنا تماماً، ولكن كان معلوماً أنه سيصبح رئيس الحزب في أولى جلساته العامة، وسيسير الأمور باسم "**أربكان**". وكان الرئيس العام المؤسس للحزب هو "**إسماعيل ألب تاكين**"، ونحن نعرف السيد "**إسماعيل**" جيدًا، فهو رجل هادئ ومحترم، لكنه ليس الشخص الذي يصلح للقيام بالرئاسة. فسألت السيد "**رجائي**" مباشرة وقلت له: "**هل صحيح أننا سنكوّن حزباً جديداً، أم كل شيء سيكون كما كان في حزب الرفاه ؟**". فقال لي: "**سنكوّن**". وبلا حيلة أصبحنا أعضاء في هذا الحزب الجديد. وأقول بلا حيلة؛ لأن هذا لم يكن ما تمنيناه ولا ما انتظرناه.

قبل كل شيء كنا قد بدأنا جرحى من الناحية (**الشكلية**) على الأقل، لأن حزب (**الفضيلة**) لم يكن يختلف عن حزب الرفاه لا من حيث المؤسسين ولا من حيث الشعارات المستخدمة. وكان متوقعًا أن نتجه للمحاكمة بتهمة: (**استمرار عمل حزب مغلق**).

والحقيقة أن مفهوم حزب الرفاه كان قد تلقي طعنات عميقةً سواء قبل 28 فبراير / شباط أو بعدها. إضافة إلى أن أساليبنا كانت تشير إلى أننا لم نستطع قراءة 28 فبراير / شباط بشكل صحيح.

ولم يكن من الممكن للحزب أن يدار في العهد الجديد من خلال إدارة (**الرجل الواحد**)، وعلاوة على أن الحزب كان بمنأى عن أستاذنا "**أربكان**"، كان "" يريد أن يديره من خلال التعليمات الصادرة منه لإدارة الحزب. **أربكان**

إن "**أربكان**" إنسان محب للسلطة، وقيادته فردية لا تحتمل المناقشة... فلا يستطع أي شخص أن يقول كلمة غير كلمته. وحينما يقول "**أربكان**" في الاجتماعات ليعبر الجميع عن وجهة نظره، فإن ذلك له ثلاثة تفسيرات. الأول: أن يكون الشخص الذي سيتحدث يعلم وجهة نظر "**أربكان**" أو يتوقعها ويعبر عنها، فينال إعجابه. والثاني: أن يتحدث الشخص بعد "**أربكان**" ويكرر ما قاله في حديثه بصورة أخرى. أما الثالث: ألا يتكلم الشخص نهائياً. وكانت هناك وجهة رابعة للتعبير عن الرأي وكانت خطيرة حيث يتناول المتحدث الموضوع بأسلوب نقدي مثلما كنت أفعل أنا والسيد أردوغان، ومن الطبيعي أن ذلك كان لا يقابل باستحسان أبدا.

ووضعنا كل ذلك في الاعتبار وقمنا بأول خروج عن النص في انتخابات نواب رئيس المجموعة. إذ رفضنا قائمة الأسماء الموجودة أمامنا والتي يقال عليها (**الأسماء التي يريدها أستاذنا**)، ورشحنا أنفسنا.

وحينما ارتفعت الأصوات بالاعتراض لم نصمت نحن أيضًا وقلنا: "إننا أيضاً نواب عن الشعب بداخل هذا الحزب، ونستخدم حقوقنا الشرعية".

اضطر السيد "**رجائي**" إلى اجراء الانتخاب بهذه الصورة. ونتج عن ذلك أن استحوذ أصدقاؤنا على كل الوظائف. فازددنا ثقة بأنفسنا قائلين: (**لقد تحقق**)، حتى أن البعض من أصدقائنا بكى في ذلك اليوم، فقد وفقنا في أولى تجاربنا.

ومنذ ذلك اليوم تسارعت أعمالنا وعبرنا بكل صراحة عن رغبتنا في المشاركة في إدارة حزب (**الفضيلة**). وخرجنا إلى أرض الواقع، بينما كانت أعمالنا مستمرة في (**أنقره**)، تجولنا في (**الأناضول**) ومررنا بها شبراً شبراً في صورة مجموعات منفصلة.

كانت فاعليات المؤتمر تقترب. وعندما رأى الطرف الآخر أن قوتنا تتنامى يوم بعد يوم قام بالضغط علينا. فلم يكتف بمفتشيه، إنما أيضاً شكّلوا (**مجموعات للمراقبة**). وكان "**أربكان**" يستدعي نوابه ويتناقش معهم."

المرشح لرئاسة الحزب .. من ؟؟!!

يستمر "بولنت ارينتش" في سرده للأحداث:

"أصبح علينا أخيراً أن نحدد وبصورة نهائية مرشحنا للرئاسة العامة، حتى أن الاجتماع انتهى ونحن مازلنا نحتسي الشاي. وكنا في صالة كبيرة، وهناك قال لنا الأصدقاء: أنتما الإثنان انتقلا إلى الغرفة المجاورة.

وكنت قد قمت بدراسة الأمور جيداً من قبل: السيد **"عبد الله"** رجل رقيق القلب أكثر مني، أما أنا فأتعامل بصورة صارمة مع الناس. وكان حوله أشخاص يبدو أنهم ممن سيلمع نجمهم في المستقبل، وتحت تأثير العبارات الكلامية أصبح هو أفضل مني. إضافة إلى أننا سنعد لحملة إعلانية، أي أننا سنحتاج للمال، وهو أكثر الجوانب ضعفاً لدي، إذ إنني لم أكن أمتلك المال ولا حتى أحد من المحيطين بي يمتلكه. ثم انتقلنا إلى الداخل. السيد **"عبد الله"** إنسان محترم للغاية، فقد كان يقول لو أن الكلمة الأولى ستكون لي فإنني سأقول (**هي لك**)، أصررت على الرفض. وبهذا أصبحت الكلمة الأولى لي، فقلت: "إننا نقوم بعمل مخلص نرغب به وجه الله، وأرى أن مستقبله أيضاً سيكون مثمرا ذا نفع وفائدة. وإننا قد عملنا حتى هذه اللحظة سوياً دون أي فرق، لكنني الآن انسحب وأريد أن تكون أنت المرشح. فاغرورقت عيناه بالدمع وقال: **"لو أنني كنت استطيع أن اتحدث قبلك لكنت قلت نفس الكلمات"**، ثم تعانقنا.

وخرجنا من الغرفة، وأعلنا على الأصدقاء قرارنا، فقلت: "مرشحنا للرئاسة العامة هو السيد عبد الله غول". وسعد الجميع، وبارك كل منا للآخر. وإنني أعلم أنه حينما علم السيد أردوغان بتطورات الموقف سعد كثيراً ولم يكن معنا في ذلك اليوم.

لقد أصبح كل شيء واضح أخيراً. وفي اليوم التالي عقدنا اجتماع بالمركز العام لحزب (**الفضيلة**) وأعلنا على الملأ أن مرشحنا للرئاسة العامة للحزب هو السيد **"عبد الله غول"**.

يتحدث السيد "عبد الله غول" عن تلك الأيام قائلاً: "إن عملية الوصول لقرار بشأن المرشح للرئاسة العامة لم يكن أمراً يسيراً كما بدا من الخارج. وإننا كنا سنُتّهم بتهم مثل تقسيم الحزب وإشعال نار الفتن به وحتى بالخيانة، وبداية كان يجب علينا ألا نغض النظر عن هذه التهم. وإن تاريخنا مليئ بنماذج لإناس كانوا يبدون كأخوة في تكتلات مثل هذه ولكن بعد انفصالهم نرى كيف أنهم تناحروا فيما بينهم، بل وقاموا بالقضاء على بعضهم البعض."

كان ينبغي عليهم القيام بدراسة لأدق التفاصيل والتفكير في كيفية إدارة هذه الفترة دون أن يعطوا فرصة لشجار أو نزاع ودون أي يسببوا حرج أو ألم لأي شخص.

- وكان "عبد الله غول" يدرك أن المسئولية الملقاة على عاتقه كبيرة جداً بترشيحه للرئاسة العامة، ولهذا السبب يقول: " كنت أفكر ملياً ولفترة طويلة قبل أن أصل إلى قرار. لأننا كنا نحتج على تقاليد وسلطة استمرت ثلاثين عاماً، وكانت تزداد رسوخاً عام بعد عام، وعلى قيادة تعتمد على الشخصية المنفردة وعلى منظمة مشكلة أيديولوجياً وأخيراً نحتج على مفهوم سياسي يعتمد في الإطار الأول على الطاعة العمياء."

- وكانت أكثر الأسئلة الملحة على "عبد الله غول" وبثاقة في (هذا الاحتجاج) على حد قوله هو: "لو كنا نحن السبب في انقسام الأعضاء ولتناحرهم وفي حمل هذا التناحر إلى المستقبل، فهل كنا نجازف بتحمل مسئولية على هذا النحو، وهل يستحق الأمر هذا؟".

ويسترسل "عبد الله غول" في ملاحظاته من ناحية أخرى فيقول: "إننا لو بقينا بلا أي رد فعل تجاه أخطاء قائمة بدعوى الخوف من تحمل المسئولية كان ذلك سيجعلنا في المستقبل أمام مسئولية أكبر وعناء أكثر". ويسأل سؤالاً واضحًا متعلق (بالوضع الصعب) الذي كانوا يعيشون فيه: "إلى أي مدى كان سيستمر مفهوم هذه السياسة التي انغلقت لها ثلاثة أحزاب على مدار ثلاثين عاماً، والتي لم تحصل على أي دعم انتظرته من الشعب، والتي أيضاً لم تستطع قراءة الاتجاه العام العالمي، وبالمناسبة لم تنجح في نقل ذلك إلى تركيا ؟".

أردوغان و عبد الله غول.. طريق واحد

التقت للمرة الأولى طرق كل من أردوغان و"**عبد الله غول**" في الاتحاد التركي لطلاب الفكر الوطني.

كان "**عبد الله غول**" قد أنهى دراسته الثانوية بمدرسة (**قيصري**) الثانوية، وبعد أن التحق بكلية الاقتصاد بجامعة اسطنبول كانت قد بدأت أحداث الشباب التي مثلت إرهاصات ميلاد (**جيل عام 68**).

لم يواجه "**غول**" طوال العام الأول له بالدراسة أية مشاكل من ناحية الاستمرار في دراسته، إلا أنه بداية من العام الثاني بدأت الحركات الطلابية تجد صعوبات أمامها، فكان استمراره بالدراسة يبدو أمراً مستحيلاً. وعليه فقد شعر أنه لا فائدة من إصراره على مواصلة دراسته حينما صُوبت فوهة بندقية أحد الأشخاص اليساريين على جبهته في أحد الأيام، ولم يقاوم كثيراً، وسلك طريقه في الاتحاد التركي لحركات الفكر الوطني.

ويتحدث "غول" عن التطورات التي حدثت بعد ذلك اليوم قائلاً: "حينما أصبحنا في فترة يصعب علينا فيها مواصلة تعليمنا الجامعي أصبح الاتحاد التركي لحركات الفكر الوطني بمثابة منارة العلم لنا. فكنا نذهب كل يوم إلى الاتحاد التركي لحركات الفكر الوطني وكأننا نذهب للدراسة والتعلم. فكنت أقضي كل يومي هناك، إذ كانت بمثابة الجامعة البديلة لي. وكان به فاعليات نافعة للغاية، كما كان لي به أصدقاء استمتعت بوجودي معهم في مكان واحد. فتعرفت على السيد أردوغان هناك، وكان آنذاك مازال طالباً بالمرحلة الثانوية، وكان يقوم بمهام فعالة في منظمة التعليم الإعدادي وفي العديد من وحدات الاتحاد التركي لحركات الفكر الوطني. وفي تلك الأثناء وجدت الفرصة لإمكانية متابعته في (**المناظرات**) التي كانت محبوبة على المستوى الشعبي، وكذلك في قراءة النصوص الشعرية.

وأنهيت دراستي الجامعية بعد أحداث الانقلاب العسكري في 12 ديسمبر / كانون أول 1980. وفي أعقابها مكثت فترة طويلة إلى حد ما خارج الوطن للعمل ولاستكمال الماجستير والدكتوراه. ولم أكن أُهمل عند عودتي في الأجازات الصيفية أن أتقابل مع أردوغان ومع أصدقائي في الاتحاد التركي لحركات الفكر الوطني."

أول اشتراك في العمل السياسي بين **"عبد الله غول"** وأردوغان كان من خلال الانتخابات العامة في عام 1991م.

فكان **"عبد الله غول"** مترددًا بشأن قبول الاقتراح بالترشح، وكان أردوغان وقتها عضو في اللجنة العليا للحزب، ورئيس الحزب عن اسطنبول وتحدث مع **"غول"** وأقنعه بقبول الاقتراح وقال له: **"إن حركة الفكر الوطني تحتاج للشباب. ونحن هاهنا من اسطنبول، وأنتم من (قايسري)، والأصدقاء الآخرين من مدن أخرى وهكذا... فنحن يمكن أن نغير من هذا الحزب، فنحن لسنا ببعيدين عن الشعب، ويمكننا أن نجد مناهج وسبل للوصول إليه وذلك بالعمل سوياً"**.

وقد تم بالفعل انتخاب **"عبد الله غول"** في عام 1991م نائباً برلمانيا، وأصبح في خلال فترة وجيزة من الأسماء المهمة في الحزب. وفي مؤتمر عام 1993م أصبح عضو اللجنة العليا للحزب جنبا إلى جنب مع أردوغان.

بعد أن صرح **"عبد الله غول"** بأنه سيكون مرشحاً للرئاسة العامة كثف من جهوده لعقد المؤتمر، وبدأ في زيارة شعب الحزب الموجودة في **(الأناضول)**.

أما **"بولنت أرينتش"** فقد كثف أعماله حول **(مجموعة الحزب)**، فكان يشارك في كل اجتماعات المجموعة، ويدعم نواب الشُعب في كلماته التي يلقيها، بل ويحاول إقناع المجموعة أنهم لم يفعلوا شيئاً خاطئاً، **بقوله:**

"إننا لا نقترف أي ذنب، وفي النهاية فنحن بشر في هذا الحزب، ونحن نعمل من أجل رفعة شأن هذا الحزب ليلاً ونهارًا. إن قائدنا هو السيد رجائي، وستقوم اللجنة بإجراء الانتخابات على أفضل وجه. ولو أن السيد رجائي فاز بنتيجة الانتخابات سنكون أول من يبارك له. أما لو فاز "عبد الله غول" فسنستمر في العمل معه وخدمة الحزب ورسالته."

وبينما كان **"بولنت أرينتش"** يواصل القيام بأعماله إذا باستدعاء له يأتي من مكتب السيد **"رجائي قوطان"**. ووجد في غرفته السيد **"أوغوزهان أصيلتورك"**، و**"تمال كرم أوغلو"**، و**"جواد أيهان"** وعدد من الأشخاص الآخرين، إلا أن السيد **"رجائي"** لم يكن من بينهم. وتحدث السيد **"جواد"** إلى **"بولنت" في الموضوع مباشرة**:

- **"هل صحيح أنك ستشارك إلى المؤتمر؟"**
- **"يا سيد جواد، إننا نعمل في العلن، ونظهر كل يوم على شاشات التلفاز. وهذا الموضوع أصبح مثاراً للحديث في الحزب على كل مستوياته. والآن أتظن أنك بمجرد حديثك معي أننا سنتراجع؟"**
- **جواد أيهان: "إنني حتى الآن لا أقدم احتمالات، فلنا نظامنا، فأستاذنا (يقصد نجم الدين أربكان) يرشدنا إلى الطريق، وعلى إثره نحن سائرون، والشخص الذي حدده أستاذنا هو السيد رجائي قوطان."**

- **بولنت أرينتش: "إننا نفكر بطريقة مختلفة، فحزبنا يحتاج إلى الدخول في مؤتمر تنافسي على هذا النحو."**

وحينما قال ذلك وأبدى تصميمه حدث توتر في نبرة الحديث بينهم. ولم يستطع **"تمال كرم أوغلو"** أن يتمالك نفسه واتهمهم قائلاً إن مجموعة **(التجديديين)** غير مطيعين، حتى أنه اتهمهم بالخيانة.

فقام **"بولنت أرينتش"** أمام هذا الهجوم العنيف والحكم الظالم الصادر من **"تمال كرم أوغلو"** بتوجيه سؤال إليه في محاولة منه لإيضاح مدى ابتعاده عن الحق فقال:

"إننا سنشارك في المؤتمر، وهناك مكسب كما أن هناك خسارة أيضاً. فلو فاز السيد رجائي سنكون نحن أول من يهنئه. ولنفترض أن عبد الله غول فاز، فهل أنتم ستفعلون نفس هذا الشيء؟".

فأجاب "تمال كرم أوغلو" قائلاً:

"قطعاً لا .. لا يمكن أن يحدث شيء كهذا، وفي نظامنا ليس هناك شيء مثل هذا. ففي اليوم الذي ستفوزون فيه أنتم بالانتخابات سيؤسس الأستاذ أربكان حزباً جديداً، ونحن سننسحب من هذا الحزب وسننضم إليه، وتبقون أنتم كواجهة للحزب."

الجواب الذي سمعه **"بولنت أرينتش"** أراحه كثيراً، وقال في نفسه **"بهذا يكون قد تأكد لنا مرة أخرى أننا على حق"**. وها هم الأشخاص الذين عملنا معهم لسنوات وخاطبناهم كإخوة كبار لنا... هاهم في مواجهتنا.

حزب جديد هو الحل

كان أردوغان في (**أنقره**) لتشكيل قائمة مرشحين ونواب جدد. ولأنه كان محظورًا من العمل السياسي فلم يكن باستطاعته الانضمام للمؤتمر، إلا أنه كان يتقابل مع النواب في المكتب الذي استأجره في (**شارع جِنَّاه**) ويعمل على دعمهم، ثم بعد ذلك يعود إلى اسطنبول ويتابع تطور الأحداث من هناك.

وكان "**نعمان قورتولوش**" أحد الأسماء التي أراد (**التجدديون**) أن تكتسب دعم أردوغان. وكان يتولى رئاسة حزب (**الفضيلة**) عن محافظة اسطنبول. ولكن الاتصالات التي تمت حول هذا الموضوع لم تصل إلى نتيجة، فقام أردوغان بطلب إجراء مقابلة أخيرة معه. واجتمع الإثنان في اسطنبول.

قال "**نعمان قورتولوش**" إنه مصمم على الوقوف في صف التقليديين، وأنه لن يغير قراره. وتقبل أردوغان الموضوع بتفهم، وقال له في نهاية المقابلة: "**يا سيد نعمان، لسنا مضطرين على أن نعيش التجارب نفسها وأن نسلك السبل نفسها.**"

وقال له أيضاً: "إنني بدأت عملي في السياسة من أسفل السلم، أما أنت فقد أصبحت رئيس الحزب لمدينة كبيرة مثل اسطنبول مباشرة. رافقتك السلامة في دربك. فلا تتردد أبدًا في أن تستفيد من نجاح نابع من ضعف المؤسسة، ومن الاستفادة من خبراتي، فها هو كتفي، اصعد عليه وتوجه إلى الأمام !..."

وتم عقد المؤتمر في 14 مايو / آيار لعام 2000م وخسر (**التجديديون**) في هذه الانتخابات بفارق قليل للغاية. وعلق "**بولنت أرينتش**" على إجراء هذه النتخابات بقوله: إنها لم تكن تنافسًا ديمقراطيًّا حقيقيًّا.

وعندما كان يصعد شخص من مجموعة التجديديين إلى المنصة ليلقي كلمة كان يتم التشويش عليه بأصوات الطبل والمزمار، وبإحداث ضوضاء من أصوات العروض التليفزيونية. حيث اعتبر التقليديون توجّه مجموعة التجديديين عصيانًا وخيانة للأستاذ "**أربكان**". والنتيجة أن التجديديين خسروا المؤتمر بواقع 570 صوتاً مقابل 620 للتقليديين.

وكان خروج التجديديين من المؤتمر بهذه الصورة يعني أن إنشاء كيان سياسي قد أصبح ضرورة لا مفر منها. وعلى الرغم من أن أعضاء مجموعة التجديديين قد أعلنوا أنهم (**سيستمرون في العمل مع الرئيس العام الجديد**)، إلا أنهم كانوا يرون منذ هذه اللحظة أنه لم يعد في الإمكان أن يجتمعوا معهم تحت المظلة ذاتها، فضلاً عن الغموض الذي ينتظر حزب (**الفضيلة**) بسبب القضية المرفوعة ضده.

فقد كان المدعي العام "**ورال صواش**" قد اتهم حزب (**الفضيلة**) بأنه" (**مصاص لدماء الأمة ويتغذي على الجهل**)، والقضية التي رفعها ضد الحزب على وشك الانتهاء، فقد اتهمه فيها: (**بأنه امتداد لحزب محظور قانونياً وأنه مركز لأفعال مناهضة للعلمانية**). وحين نضع نصب أعيننا كلمات المدعى العام وأحكامه المسبقة، فلم يكون صعبًا على الإطلاق توقع حكم المحكمة.

وعليه فإن القرار الذي أصدرته المحكمة الدستورية في 22 يوليو / تموز 2001م كان في اتجاه إغلاق حزب (**الفضيلة**). إضافة إلى أنه تم إسقاط عضوية مجلس الشعب عن كل من "**نازلي إليجاك**"، و"**بكير صوباجي**" اللذين تسببا في إغلاق الحزب ببياناتهم وأعمالهم، كما صدر الحكم بالحظر السياسي لكل من "**مروة قاواقتشي**"، و"**بكير صوباجي**"، و"**محمد صيلاي**".

في حين أن مجموعة (**التجديديين**) كانت تدرس الاحتمالات القائمة فيما بينها، وتعمل على تحديد الاتجاه الذي يلزم اتباعه بعد إغلاق حزب (**الفضيلة**). وأحد هذه الأسئلة التي حاولوا الإجابة عليها وربما أهمها على الإطلاق كان إمكانية تأسيس حزب جديد.

وحينما كانوا يفكرون في إنشاء هذا الحزب الجديد لم يكونوا محدودين بسياسيين بعينهم، إنما اتفق أغلب الأعضاء على أن ما يفعلونه بمثابة إحياء جديد لكل الأحزاب التي تم غلقها، وبمثابة عودة لحركة الفكر الوطني و(**عودة لمن قُهِروا**) من السياسيين، على أن تكون هذه العودة عودة بحق بحيث لا يعود أصحابها إلى ما كانوا عليه من قبل، أو أن يظلوا كما هم، أو يكرروا أخطائهم مرة أخرى، والتخلص من الحالة التي أصبحوا عليها، وكان عدد الذين يرغبون في هذا الخلاص يزداد يوماً بعد يوم.

ركّز الكاتب والمفكر "أحمد أوزجان" على قضايا تركيا في كتاباته حتى لخص قصة (الفكر الوطني) في مقالته التي أثارت جدلاً واسعا في تلك الأيام والتي كانت بعنوان (مأساة المسالمين) بجملة اقتبسها من "ماركس" فيقول:

"إن كل شيء في التاريخ يأتي على الساحة مرتين، المرة الأولى مأساوية والثانية كوميدية."

يذكر "أحمد أوزجان" في الأجزء الأولى من مقالته: "أن الخط المسالم لم يستطع على مدار ثلاثين عاماً أن تكون كلمته موضع اهتمام، أو أن يتبنى برنامجاً ملموسًا، أو أن ينشئ كادرًا ينظر له بعين الاعتبار".

- على الرغم من أن له شرباناً اجتماعياً كبيراً، مشيراً إلى التعارض بين التيارات في تركيا فذكر: "إن التيار القومي – اليميني ضد اليمين المحافظ – المتدين، والتيار النهضوي القومي ضد الرجعي، والتيار المتدين اللاسياسي التقليدي ضد الإسلامي السياسي."، ويقول الكاتب إن التخلص من هذا المفهوم الذي يمثل"المسار الرخو للعمل السياسي باسم الشعب المظلوم والمحروم" قد أصبح قضية شرف".

- ويعبر "أحمد أوزجان" في السطور التالية من مقالته هذه عن أن الخط المسالم هذا قد أتم مهمته سواءً بالزيادة أو النقصان ويذكرما يلي:

"إن تركيا يجب أن تتخطى صراع الهيمنة والسيطرة الموجود بين الكتلة المسالمة والكتلة الكمالية. وعلى إنسان الأناضول أيضاً أن يفرض على الساحة كادره الذي يمكنه أن يحتوي كلا الطرفين بداخله، والذي يخاطب الشعب بأكمله، وله هويته الإسلامية الخالصة، والذي ينتج ويعلن تجلياته الحقيقية، هذا الكادر الشريف والصادق الذي يعمل بدون حسابات، والمعتدل والذي يمكنه تطوير المشروعات كي تشمل كل الناس. وإلا فإن كل الشعب سيضطر لدفع ثمن عجز الكتلة المسالمة تجاه الكتلة الكمالية، وستبقى آثار هذا الشرخ من 20 إلى 30 عامًا على الأقل. فيجب علينا أن نفهم أن إغلاق الدولة لأحزاب المسالمين هي لعبة مدبرة من النخبة الكمالية التي تدعو بالاتجاه نحو الغرب. فالنخبة القليلة جعلت الاتجاه نحو الغرب لعبة تفعل بها ما تشاء في إطار قواعد وحدود الديمقراطية.

ينبغي علينا أن نبدأ محاسبة جادة ونترك الناحية العاطفية جانبًا لمن ينادون بتركيا حرة ومجيدة وكبيرة، والذين يطالبون بتغيير اجتماعي جذري وعلى رأسهم حزب (الفضيلة).

إن الوقت هو وقت التفكير واتخاذ القرار من أجل بداية جديدة وخطوات أكثر قوة.

لقد حان الوقت لأن يتم البدء في إنشاء تغير جذري من أجل حركة حقيقية يمكنها أن توقف هذه المشاجرات الزائفة، ويمكنها أن تعطي الأمل للمظلومين وتخيف الظالمين، وتمهد لمسيرة تنموية كبيرة وعميقة، ويمكنها أيضاً إزالة ومسح كل الدجل المتستر بحب الوطن أو بالتدين أو بالتقدمية أو بالمعاصرة ، هذا الدجل الذي تسلط على هذه الدولة وهذا الشعب.

إن مأساة المسالمين التي تحولت أخيراً إلى كوميديا يجب أن تمهد الطريق لانتصار تلك الموجة الآتية من أجل العدالة والحرية."

إن الآراء التي أبداها "أحمد أوزجان" بلغة قوية وصارمة قوبلت برد فعل ممن يقفون بجانب استمرارية الاتجاه المسالم، وهي آراء ساندت وبقوة فكرة إنشاء حزب جديد معتمد على سياسة جديدة ومختلفة تماماً، ومبتعدة عن مفهوم الفكر الوطني من أساسها.

ووفقاً للدراسات المتعلقة بالرأي العام التي قامت بها في تلك الأيام مؤسسة أبحاث (أنار) فإن ما يقرب من 30٪ ممن جرت عليهم الدراسة قالوا بإنهم سيدعمون حزباً يتم إنشائه بقيادة أردوغان، في حين أن وقتها لم يكن هناك أي حزب قد تم تأسيسه بعد.

ويقول بشير أتالاي: "إنني اتحدث باسم مؤسسة (أنار) كمؤسسة اجتماعية، واتحدث أيضاً باسمي إلى الأصدقاء بأن أي حزب سيتأسس في نطاق ضيق وعلى أساس أيديولوجي ليست له فرصة للوصول إلى السلطة، ولو أنه يريد أن يصل إلى السلطة فعليه أن يقف على أرض صلبة، أي أن يتواصل مع الشعب. وإنني أردت أن أشير إلى أن هناك حاجة لبناء سياسي لا يمكنه فهم الوطن فحسب، إنما قادر على القراءة الصحيحة للعالم بأسره، على أن يكون هذا البناء أيضًا قادرًا على احتضان المجتمع وتركيا بكل ديناميكياتها". ويسترسل **"بشير أتالاي"** في كلامه عن تطورات تلك الأيام التي كان شاهداً عليها **على النحو التالي:**

"انتهي عام 2000م، وكان الجميع كل يوم وفي كل مكان يتحدثون عن الحزب الجديد، ومع ذلك لم تتخذ أية خطوة نحو تأسيسه. وكانت لدينا نتائج دراسة قمنا بها،

تشير إلى أن الحزب – حتى قبل أن يتشكل – أصبح له مؤيدون بما يقرب من 30٪ من الشعب بالإضافة إلى أن الوسط السياسي كان مناسبًا بصورة كبيرة لإنشاء هذا الحزب الجديد، بل وانقطعت آمال الشعب من الحكومة الحالية، وأجَّل توقعاته المستقبلية. والأكثر من ذلك أن المؤسسة السياسية في البلاد قد أفلست بمعنى الكلمة.

وإننا تشاركنا المؤشرات التي معنا آنذاك مع أصدقائنا في (**أنقره**). وقمنا بزيارة السيد أردوغان في اسطنبول، ثم دعوناه لزيارتنا في (**أنقره**). وتم الاجتماع في منزلي. وتناقشنا حول المعلومات التي بين أيدينا، ولكن هذه المرة مع السيد أردوغان. وقلنا له إننا فكرنا أن نأتي ببعض الأصدقاء معنا، لكننا أردنا أن نعرف رأيه في هذا الصدد أولاً. فقال لنا: "**ليكن**". وبعد مرور يومين اجتمعنا في منزلي مرة أخرى مع أردوغان، و"**عبد الله غول**"، و"**بولنت أرينتش**"، و"**عبد اللطيف شنر**". ثم تركتهم وحدهم على أمل أن يخرجوا – بمشيئة الله – من هذا الاجتماع بقرار وتحديد وقت لتنفيذه. وكنتُ على ثقة بأن هذا الاجتماع كان له أثره البالغ في تسريع أعمال تأسيس الحزب."

كانت الأعمال تستمر في اسطنبول في مركز مؤسسة (**دنجه**) للأبحاث، وفي (**أنقره**) في مركز مؤسسة باسم (**مركز الأبحاث السياسية**)، وكان المركزان بينهما تعاون مشترك. ووفقاً لرأي "**مجاهد أرسلان**" فإن قرار إنشاء (**الحزب الجديد**) تكون أولاً في (**أنقره**)، ثم تبعت اسطنبول قرار (**أنقره**).

وازدادت الاتصالات بين اسطنبول، و(**أنقره**) مع مرور الأيام. وكان "**مجاهد أرسلان**" ورفاقة أكثر المرافقين لأردوغان في سفرياته لـ (أنقره).

يتحدث "مجاهد أرسلان" عن الوضع في تلك الأيام قائلاً: "لقد كنت المساعد الرئيس للعملية التأسيسية للحزب بسبب سني وخبراتي وإمكاناتي. فأنا شاب، وإمكاناتي على درجة جيدة. وهناك أشخاص أكثر إمكانيات مني، لكن حركتهم ونشاطهم قد يكون أقل بسبب فارق السن. ولهذا السبب كنت موجودًا في مركز العملية التأسيسية، لكنني كنت بعيداً عن بعض الموضوعات مثل تحديد المؤسسين وأعضاء مجالس الإدارة العليا."

وبعد المناقشات أصبح هناك عزمًا وتصميمًا حول تأسيس حزب جديد، لكن كان لا يزال هناك بعض التردد بشأن نقطة البداية، إذ إنهم ما يزالون يضعون نصب أعينهم

التجارب المريرة التي عاشوها من قبل، فكان من هم في موقع المسئولية من تيار (**التجديديين**) خصوصاً أردوغان و"**عبد الله غول**" يتصرفون بحذر واحتياط شديدين بقصد انتظار المكان والزمان المناسبين. وعلى النقيض من ذلك فكان أنصار الحركة التجديدية الذين يراقبون عن قرب التطورات ويؤيدونها فعلياً لا يتسمون بالصبر، بل ويرون ضرورة الإسراع في التحرك.

وقد ضم هذا (**الجناح المدني**) عددًا من رجال الأعمال الشباب الذين يمثلون رؤوس الأموال في (**الأناضول**)، وبمعنى آخر كانوا من الطبقات الاجتماعية التي استهدفها انقلاب 28 فبراير/ شباط ثقافياً واقتصادياً. وأراد هؤلاء الشباب التخلص وفي أسرع وقت ممكن من العبء الأيديولوجي الذي حملتهم إياه (**حركة الفكر الوطني**)، إذ رأت هذه الحركة أن هؤلاء الشباب يُمنعون تحقيق مطالبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية. كما أنهم كانوا على قناعة تامة بأنهم لن يحصلوا على أية نتيجة من الأرجوحة التي يحركها أصحاب السلطة لسنوات وفقاً لمصالحهم. ولكل هذه الأسباب كانوا يشعرون باحتياج لكيان سياسي جديد يمنع الصدام بينهم وبين الحكومة المركزية، واضعًا في اعتباره حساسية الحكومة تجاه بعض الأمور من ناحية و مطالبهم من ناحية أخرى.

ووفقاً للدعم المدني لحركة (**التجديديين**) الذي قام به العديد من الشباب في أنقره وفي مقدمتهم "**مجاهد أرسلان**"، و"**عمر تشاليك**"، و"**فاروق كوجا**"، و"**أحمد توبراق**"، و"**يافوز سليم أراس**" فكان يجب إنشاء حزب جديد، بل ويجب إنشائه على الفور.

كانت الخاصية المشتركة لهؤلاء الشباب هي كونهم على نفس النسبة من القرب من أردوغان و"**عبد الله غول**".

يقول "مجاهد أرسلان" متذكراً تلك الأيام: "إنني كنت في الحركة اعتباراً من بداياتها الأولى، ولم يكن لي علاقة مباشرة بالحزب، إلا أنني كنت دائماً على صلة قوية بالحركة. وعلى النقيض من رغبتنا في الإسراع بإنشاء الحزب الجديد، كان أردوغان وعبد الله غول يتصرفان بحيطة بالغة. لأنهما كانا مضطرين للحفاظ على حقوق من

يعملون معهما. أما بالنسبة لنا فلم تكن لنا خبرتنا السياسية، ولم يكن معنا أناس نتحمل مسئوليتهم. فكان تعجلنا ناجم عن هذا. لهذا كنا لا نكف عن إبداء مواقفنا والإعلان عنها في أية فرصة.

وذهبنا في أحد هذه الأيام لتناول الطعام مع "**عبد الله غول**"، و"**عبد القادر أقصو**". وألمحنا إليهما بأنهما قد تأخرا في التحرك، وأنهما يتصرفان بشكل مزعج جداً لمن على رأس الحزب. ولو أننا اجتمعنا معكم في حديث ذات يوم فإن ما سنقوله لكم هو إننا نريد أن تعلموا أننا لو أصبحنا في أماكنكم لن نتصرف مثلكم. بل وعملنا على أن نحثهما على اتخاذ خطوة جادة، وأن يكونوا أكثر إيجابية وفقاً لتفكيرنا؛ فقلنا لهم: لا ينبغي أن يُنظر بعين الشفقة إلى من اعتلوا المراكز العليا !، والحمد لله أنهم لم يكونوا مثلنا بهذه الدرجة من التعجل، فقد تصرفوا بحكمة وضبط النفس أمام تطورات الأحداث. والحقيقة أن هذا التريث والتحكم بالنفس والحكمة التي تحلوا بها كانت سببًا رئيسًا في تقليل الأخطاء في مرحلة الانفصال عن الفكر الوطني، وفي مرحلة تأسيس حزب العدالة والتنمية.

وكانت هناك أوساط منها (**جمعية توسياد**) التي تمثل اتحاد رجال الأعمال الأتراك على استعداد لدعم كيانات جديدة يمكنها أن تملأ الفراغ السياسي للحكومة المركزية، ويمكنها أيضاً أن تجد إجابة للبحث عن هوية أكثر ليبرالية، وأكثر جماعيةً ومستقلة في نفس الوقت عن مفهوم الفكر الوطني الذي رجَّح أن يظل صامتاً حتى يتلاشى غضب انقلاب 28 فبراير / شباط.

وإننا نريد أن نتناول هنا الرسالة التي بعث بها "**جُنيد زابصو**" إلى أحد أصدقائه وهو "**فاتح ساراتش**"، مع العلم أن "**جُنيد زابصو**" هذا عضو في (**توسياد**) ويعكس الأفكار والمشاعر المتعلقة بموضوع الحزب إلى هذه الأوساط.

إلا أنه ينبغي أن نوضح هذه النقطة، فقد تعرف "**جُنيد زابصو**" على أردوغان في تلك الفترة، ولكنها لم تكن معرفة قريبة بقدر معرفته "**بفاتح ساراتش**". "**ففاتح ساراتش**" صديق "**جُنيد زابصو**"، كما أنه كان معروفًا في هذه الأوساط بشكل كبير بسبب أعمال والده "**أمين ساراتش**"، فكان "**فاتح**" يتباحث مع أردوغان من ناحية، ومع "**نجم الدين أربكان**" من ناحية أخرى. يقول جنيد **في رسالته:**

"ظناً مني أنك فهمت ما أريد فعله، وما أشعر به، فإنني أتمنى أن تقرأ ما أكتبه إليك في السطور التالية وأن نتحاور بشأنه:

إنكم تسببون في إلحاق ضرر بالغ بأردوغان، وتعملون على دفعه نحو حلقة مفرغة. وجهودك كلها تنحصر في (**عدم تقسيم حركة الفكر الوطني**). وأنت من أجل هذا تعمل على أن يبقى أردوغان في خضم سياسية التبعية لأربكان أو تدفعه نحوها. إنك تدفعه لأن يستمر في لعب دور الرجل الثاني. الذي طالما أداه لسنوات طويلة. والأهم من ذلك إنك تركل الفرصة السانحة لأن تتولى أمور تركيا والشعب التركي إدارة حقيقية راشدة.

يا فاتح، تجاوز حظ نفسك قليلاً، ودعك من سفاسف الأمور الآن من أجل مستقبل أفضل.

إن أردوغان هو أكبر فرصة على الإطلاق يمكن أن تأتي للشعب التركي بأكمله اليميني منه واليساري، المسلم منه والمسيحي واليهودي أيضاً. وأنت تركل هذه الفرصة وتعمل على أن تبقية داخل حركتكم. فليكن، ولكن قل لي كيف ستعاملني لو أنك أصبحت على رأس هذه الحركة، بل ودعك منِّي، كيف ستدير الثمانين بالمائة المتبقية من الشعب التركي. ... فلو أن القضية بالنسبة لك هي مجرد الحفاظ على فكر الحركة وليست السلطة، فاذهب وأسس لك نادياً فكرياً، إن الأحزاب إنما يجب أن تؤسس من أجل الوصول إلى السلطة...

انظر إلى النتيجة، وانظر إلى الحقائق العالمية. يعيش في هذه الدولة المسلم وغير المسلم، المتدين وحتى من لا علاقة له بالدين، فقل لي ماذا ستفعل بهم؟ هل ستضعهم على الطريق المستقيم بالسيف من أجل أن يدخلوا الجنة بالقوة؟ إنه لا يمكن الحصول على أي شيء بالسيف... إن ما يلزمنا من الآن فصاعداً هو تشكيل حركة كتلة جامعة توافقية، الكتلة الحقيقية وليست حركة زمرة فقط. فينبغي ألا نُضيع هذه الفرصة.

إنني أري أن السيد أردوغان قد فطن لذلك جيداً ويتصرف وفقاً له. إلا أنه وكما قال صديقي فإن المشكلة تكمن فيك أنت، فأنت لديك مشكلة في الإخلاص أو الولاء. فمن فضلك تجاوز حظ نفسك، ولا تخلط بين خدمة الله وخدمة "**أربكان**"؛ لأنك إذا

فكرت بأن أردوغان ينبغي أن يكون قائد الغد بدون انقسام الحركة فإن ذلك تفكير خاطئ. فـأردوغان هو قائد اليوم، أما **"أربكان"** فهو قائد الأمس. والحركة كشجرة بدأت تتقلم من أجل أن تكبر، فما يحدث هو تقليم للشجرة، ولا يمكن للشجرة أن تكبر دون تقليم. إن هذا تغير، وإن كل من يقف ضد التغير إنما سيظل دائماً متخلف.

فمن فضلك!... لا تضروا أردوغان، وفرصتكم الوحيدة إنما معه فقط...

من أخيك **"جُنيد"** الذي لا يفهم في مثل هذه الأمور كثيراً، وإنما تحدث بما جال في خاطره."

"جُنيد زابصو" رجل أعمال أمضي الكثير من حياته العملية في ألمانيا وأصبح عضواً في **(توسياد)** أيضاً بعد أن رجع إلى تركيا. وفي تلك الفترة قام **"جنيد زابصو"** بمجهودات بارزة داخل الجمعية مما لفت نظر أردوغان الذي كان يعمل رئيسًا لحزب الرفاه عن مدينة اسطنبول، ولهذا أراد أردوغان أن يتعرف عليه.

وفي رؤيته لتلك الأيام يتذكر "جُنيد زبصو" أن أردوغان قال له: "إنني أردت التعرف عليك لسببين: أولهما أنك حفيد عبد الرحيم زابصو، والآخر هو وجهات نظرك المختلفة التي ذكرتها في (توسياد)".

ويستمر في رؤيته قائلاً:

"وفي تلك الأيام لم يكن هناك أي أحد يستطيع أن يفتح فمه بكلمة (توسياد)، وكنت قد عدت حديثاً من ألمانيا، وكنت أعبر عن أفكاري بصراحة دون أن أضع في حساباتي أي شخص من منطلق (أن كل من لديه فكرة فليعبر عنها)، فعلى سبيل المثال كانت قضية الأكراد من القضايا مثار الحديث في الجمعية، ولكن النقطة الرئيس في الحديث هي: هل نتحدث عن موضوع (حملة رجال الشرطة لشراء قمصان واقية من الرصاص)، أم نتركه جانباً ؟ وأصابتني دهشة وكنت أقول: "إن الجمهورية التركية على أي حال من الأحوال لديها المال الذي يكفي لشراء قمصان تقي من الرصاص لشرطتها. وإننا كمنظمة مدنية يجب علينا أن نبحث عن أسباب المشكلة وحلولها".

وفي تلك الفترة قامت **(توسياد)** باستدعاء رؤساء الأحزاب وتناقشت معهم، إلا أنهم لم يدعوا **"أربكان"**، وأنا اعترضت على ذلك. لأنهم كانوا يتحدثون عن قضية

الحجاب، فشعرت أن ذلك أمر متناقض. فما كان منهم إلا أنهم اتهمونني بأنني (**إسلامي**) و(**شيوعي كردي**) في الوقت نفسه. وجاء ذلك إلى مسامع أردوغان فأراد أن يتعرف علي."

ويذكر "جُنيد زبصو" لقائه الثاني مع أردوغان بهذه الصورة:

"كان اتصالي المباشر بأردوغان من خلال انتخابات 1994م إذ كان المرشح على منصب (**الرئيس**). وجاءني السكرتير الخاص بي ذات يوم وقال لي إن السيد أردوغان على الهاتف، ولأنني كنت أعرف أنه مرشح في الانتخابات فظننت أنه يريد مني دعمًا ماليًّا من أجل حملته الانتخابية. وحينما رفعت سماعة الهاتف، وكما لو كان قد فهم ما كنت أفكر فيه، فإذ به يقول لي: **"يا أخي جُنيد أنا لست في حاجة إلى أموالك"**، فاحمرت وجنتاي من الخجل. وقال لي: **"كما تعلم أنني مرشح لرئاسة البلدية، وبمشيئة الله سأفوز بها. وإن المنطقة التي تقيم بها لا ترغب فيّ، وحينما أصبح بالغد رئيساً للبلدية ستكون هذه سبباً لمشكلة لي ولهم. فأرجو أن تجمعني بهم، فعلى الأقل أكون قد تعرفت عليهم."**

وانضم ما يقرب من أربعين شخصاً مهماً في دنيا الأعمال و(**توسياد**) إلى المأدبة التي أعدها **"جُنيد زابصو"** في منزله. ومر الاجتماع بصورة جيدة، وأحب الجميع شخصية السيد أردوغان وأفكاره، وحقق أردوغان من خلال هذا الاجتماع تقاربًا مع أغلب الموجودين. والحقيقة أنه لا يمكن الخروج من هذه الاجتماع بنتيجة إيجابية أكثر من (**التعارف**)، لأن أردوغان على الرغم من كل صفاته الإيجابية هو مرشح عن حزب الرفاه، وحزب الرفاه في نظر رجال الأعمال في اسطنبول هو ممثل لحركة ضد العلمانية، وضد أمريكا، وضد الصهيونية، وبهذا الاتجاه صار في حالة صراع مع القوى المركزية في النظام العالمي. ولا يبدو على هذا الحزب أنه سيبتعد الآن عن هذه الأفكار ويتصالح مع (**النظام المؤسسي**) في المستقبل القريب، أو يصبح بإمكانه ملأ الفراغ الموجود بالحكومة المركزية متحولاً لواحد من التيارات السياسية الرئيسة في تركيا. لهذا السبب فإن الدعم الذي سيقدمه رجال الأعمال والقرب الذي سيبدونه نحو أردوغان هو مجرد مقابل للمنافع السياسية التي سيحصلون عليها.

ومر على ذلك سبع سنوات، وحدثت تغيرات كثيرة في تركيا. وكانت الدولة تئن من الآثار المدمرة لانقلاب 28 فبراير/ شباط. وأصبحت الأحزاب المركزية بعيدة عن الشعب وعن تلبية مطالبه. ولم يعد وجودها قائمًا إلا بدعم بعض القوى غير السياسية. ونُهبت خزانة الدولة، ولم تعد هناك إمكانية للتعامل مع الأزمة الاقتصادية التي توغلت في أعماق الدولة.

وإذا بأردوغان في ظروف كهذه والتي تُعد واحدة من أهم محطات التحول في تاريخ تركيا يفكر في إدارة الدولة من خلال حزب سياسي جديد، وبهدف مختلف تماماً عن سابقيه، واستعد لطرح مشروعه هذا على الشعب.

فالحزب الذي يريده أن يقود تركيا في تلك المرحلة منفتح على كل الآراء ولأي شخص من الشعب مهما كانت مكانته أو اهتماماته على أن يكون متصفًا بنزاهة الفكر.

وقد وجه أردوغان العديد من النداءات لكل عاقل وقادر على إنقاذ تركيا من هذا الوضع المتردي ودعاهم كي ينالوا مراكز قيادية في الحزب المزمع تأسيسه، كما دفعهم للخروج من حالة السلبية التي سيطرت عليهم، وتولى **"جنيد زابصو"** نقل هذه النداءات إلى عالم رجال الأعمال. وكان أردوغان قد أعطى كل الصلاحيات لـ **"جُنيد زابصو"** في هذا الصدد، ووعده بأن أي شخص سيأتي به من دنيا رجال الأعمال إلى الحزب سيجعله في (**مجلس المؤسسين**).

يقول "جُنيد زبصو" مستعيدًا تلك الأيام: "إنني دعوت محمد أوز ليكون في المجلس التأسيسي، وكنت قد كونت قائمة من عشرين شخصًا ممن نالوا تعليماً جيداً، ويعرفون اللغات، ولهم نجاحات ومكانة في عالم الأعمال. وكان أغلبهم أناس يتميزون بخصائص تؤهلهم لأن يكونوا من (**المؤسسين**). أظن أن هذا كان في شهر يوليو / تموز، وصرح آنذاك **"رحمي قوتش"** وهو من أكبر رجال الأعمال في تركيا بأن (**أردوغان يمتلك مليار دولار**).

كانت نداءات أردوغان لا توجه للشباب ورجال الأعمال فحسب، إنما كان يريد للمرأة أيضًا أن تحتل مكاناً بارزًا في ذلك الحزب الذي يفكر مع رفاقه في تأسيسه. وكانت الصحفية **"عائشة بوهولار"** واحدة ممن حملن مسئولية إيصال نداءاته هذه إلى النساء.

تقول عائشة بوهولار: "إن مقابلاتي مع أردوغان قبل محاولاته وجهوده في تأسيس الحزب لم تخرج عن نطاق البرامج التليفزيونية".

وتتذكر أيام تأسيس الحزب قائلة:

"كنت أتابع من قبل ما قام به أردوغان في البلدية، وقمت بزيارته ذات مرة، وهناك تعرفت إلى زوجته. ولقد لفت انتباهي آنذاك تواضع منزله. وكانت برفقتي كل من باريهان ماغدان وقازبان هاتمي وعائشة أونال. وكنا كما لو أننا ذاهبات لأي منزل عادي، وقابلتنا السيدة أمينة بنفس الطريقة من البساطة والارتياح. وإنني أتذكر أن مقابلتها الحميمة والبسيطة التي لا تكلف فيها كانت مثار حديثي أنا وصديقاتي في تلك الأيام.

كنت على علم بأن هناك مجهودات تتم من أجل إنشاء حزب جديد، ولكن السياسة لم تكن هي معقل اهتمامي الوحيد. ووافقت على الفور حينما قال لي السيد أردوغان إنه يرغب في الحديث معي والتشاور في بعض الأمور. وبينما كنت في طريقي للقاء لم تكن لدي أي معلومات أو حتى توقعات حول الموضوع. وكان معنا في هذه المقابلة السيد عبد الله غول. وأراد السيد أردوغان مني أن أكون في الحزب الذي سوف يشكلوه، وأراد مني أيضاً أن أقوم بإعداد قائمة من أسماء النساء اللاتي يمكن أن يصلحن **(كعضوات مؤسسات)**.

والحقيقة أنني لم أكن مستعدة لتكليف على هذا النحو. فأنا بطبيعتي (معارضة) وواحدة من النساء اللاتي يتابعن الأحداث. وحينما قلت لهما ذلك ردّ السيد **"عبد الله غول"** قائلاً: إن ذلك لا يشكل مشكلة لنا.

فقمت بعمل قائمة لم أدرج اسمي فيها ضمن المؤسسات، وكانت القائمة تضم من 16 إلى 17 امرأة وبإعادة النظر في القائمة وتقييم الأسماء المطروحة خفضناها أولاً إلى 12 امرأة ثم خفضت مرة ثانية إلى ست نساء. وبالفعل شغلت النساء الست أماكن في **(مجلس المؤسسين)**.

وقد قمت في تلك الفترة بعمل اتصالات مع عدد كبير من النساء، وعرضت عليهن أن يكن عضوات مؤسسات، وكن على درجة من الثقافة، ومع ذلك لم يقابلن اقتراحي بحماسة، وتراجعن خشية أن يستخدمن كـ **(واجهة)** فقط.

كانت هناك مجموعة من النساء من حزب الرفاه يعملن في مجال السياسة في مؤسسات المحافظة. وأظن أنه عندما اقترحت العمل بالحزب خشين أن يتم مقارنتهم بمثل هؤلاء النساء. ومن ناحية أخرى فإن هؤلاء النساء فكرن في مدى صعوبة إيجاد **(لغة مشتركة)** داخل الحركة النسائية. فقد كانت هناك بالفعل لغة ومنظور خاص بالنساء المتواجدات داخل الحركة النسائية، ومن يواجههن كانوا غالباً من المحافظين.

وكنت متفائلة بأن هذه اللغة ستتغير يومًا ما. وكان السيد أردوغان في مركز الدائرة التي تدعمنا معنوياً وتثرينا أفكاره بالعديد من الموضوعات في أعمالنا. ولأنه أيضاً رجل يتابع الأمور فقد يسر لنا اهتمامه هذا مهمتنا في تلك الفترة، فكان إذا كّلف أحداً بمهمة لا يتركه وشأنه إنما يتابعه عن كثب، إضافة إلى ذلك فهو يعطي أهمية كبيرة للتشاور، مما يُشعر الإنسان بالراحة. ولا تظهر في حواراته ملامح التفريق بين الرجل والمرأة. كل ما سبق كان بالنسبة لي أمورًا إيجابية، أي أن كل شيء كان مكتملاً وعلى أكمل وجه.

وحينما دُعيت لاجتماع مجلس المؤسسين المنعقد، في **(أفيون)** قضيت يومين مختبأة عن الصحفيين. وبالفعل فإن اجتماع **(افيون)** غير كل أحكامي السابقة.

وتواجدت أنا والأعضاء الآخريات أثناء عملية إعداد **(برنامج الحزب)**، وأتيحت الفرصة لنا للتعبير عن آراءنا واعتراضاتنا.

ولا يفوتني عند تذكر تلك الفترة أن أذكر أن **"عبد اللطيف شنر"** كان أكثر الأشخاص عناداً ومقاومة لنقدنا ومقترحاتنا التي قمنا بطرحها. فقد تناقشنا نقاشاً جاداً حول ثلاثة أو أربعة مواد متعلقة بالنساء، وأتذكر أنه قال: **"لن تستطيعي إدراج هذه المواد في البرنامج طالما أنا هنا!"**.

أما أردوغان فقد دوّن العديد من الملاحظات وتحدث معنا في المرحلة التأسيسية للحزب بشأن العديد من القضايا المتعلقة بـ **(العلاقات بين الرجل والمرأة)** و**(العائلة)**. وقد كان الاتجاه الذي اتخذه أردوغان ضد من أرادوا تقليل عددنا في انتخابات نواب الشعب وانتخابات **(المجلس الأعلى للحزب)**، بل وفي العديد من الموضوعات الأخرى، دليل على مساندته للمرأة دائماً. فعلى سبيل المثال كان أردوغان يعطي نصائح وإرشادات لنساء التشكيل حتى يكن لهن ثقلاً أكبر، ومع ذلك فقد كان رئيس التشكيل

يرسل قوائم مشكلة من أسماء رجال فقط قائلاً: **"يا سيدي لا توجد لدينا سيدات يتسمن بالصفات التي نريدها"**. والحقيقة أنه كانت لدينا الكثير من النساء اللاتي يتسمن بهذه الصفات، واللاتي يصلحن للانضمام إلى القائمة. وإنني شاهدة على أن أردوغان في أكثر من مرة كان يقوم بشطب بعض من أسماء الرجال الموجودة بالقائمة ويضع بدلاً منهم أسماء نساء.

وبسبب دعم ومساندة أردوغان للمنظمات النسائية، كانت تلك المؤسسات تغض النظر عن بعض التعديلات التي يقرها مجلس الشعب وتتعلق بالنساء. والجميع يعلم مثلي تمامًا مدى الجهود الكبيرة التي بذلتها النساء في المجلس وكان أردوغان داعمًا لهن على الدوام.

من سيكون الرئيس العام ؟؟؟!!

على الرغم من استمرار هذه الجهود في مسارها الطبيعي، فقد كان هناك عدم وضوح بشأن من سيكون الرئيس العام للحزب الذي سيتم تأسيسه. وإذا كان اسم أردوغان قد برز كقائد للحركة، إلا أن قرار رئاسته للحزب لم يتم طرحه بصورة تقطع الشك باليقين.

وكان أول من فطن إلى مسألة رئاسة الحزب وعدم الاهتمام بها حتى الآن، وأدرك حالة (**عدم الوضوح**) هو "**عبد القادر أقصو**" ولهذا وجد من الضروري التدخل السريع **يقول:**

"جئت مع جمع كبير إلى اسطنبول للاجتماع مع أردوغان. وتم الاجتماع في مكتب أحد أصدقائنا في حي (**أوسكودار**). وحين دخلت إلى صالة الاجتماع لاحظت أمرًا أشعرني بعدم الارتياح، حيث كان الجميع ومعهم السيد أردوغان يجلسون على منضدة الاجتماع وما زال كرسي الرئيس شاغرًا.

وقبل أن أجلس في مكاني توجهت إلى السيد أردوغان الجالس في مكانه وقلت له :

"لماذا تجلس هنا ؟ من فضلك قم وانتقل إلى كرسي الرئيس، فقد حضرت إلى هنا بنفسي على أساس أنك أنت الرئيس".

وقد أيدني كل من يلتفون حول المنضدة بقولهم: "لقد أصاب السيد عبد القادر فيما قال". وبهذا انتهت حالة عدم الوضوح المتعلقة بمنصب الرئيس".

ويقول السيد "عبد القادر" وهو يتذكر تلك الأيام: "لقد كان السيد أردوغان محقاً أيضاً حينما انتقل إلى كرسي الرئيس"، ويذكر بكل صراحة أنه نظر إلى الموقف آنذاك بنظرة مختلفة **قائلاً:**

"إننا حتى وإن طرحنا جانباً الحظر السياسي المطبق عليه، فإن كل الحاضرين في الاجتماع كانوا قد تقلدوا مناصب من قبل مثل منصب وزير، ونائب رئيس حزب، أو

على الأقل رئيس مجموعة حزبية عن أحد التكتلات مثل عبد الله غول، وجميل تشيتشاك، وإسماعيل قاهرمان، وبولنت أرينتش، وعبد اللطيف شنر وغيرهم... ، وبهذا فقد تقدم عليهم جميعاً في مجال السياسية."

يذكر **"بولنت أرينتش"** أنه لم تتم أي مناقشة أثناء تأسيس حزب العدالة والتنمية حول القيادة. ويقول: **"لقد كان قائدنا هو أردوغان. وقبله الجميع رئيسًا عامًّا للحزب الذي سيتم تأسيسه، إلا أن الموضوع الذي كان مثاراً للنقاش آنذاك أن أردوغان ربما سيكون (الرجل الثاني) وذلك بسبب الوضع القانوني حوله. ولم نتحدث في هذا الموضوع بشكل صريح ومع ذلك كان موقفنا واضحاً، ويعكس توجهاتنا جميعاً، سواء كان السيد عبد الله غول أو أردوغان."**

يقول **"حياتي يازيجي"** كأحد شهود تلك الفترة إن موضوع القيادة هذا لم يأتي على جدول أعمالنا، حتى رأيناه وقد طرح من خارج المجموعة بشكل أكثر إلحاحًا: "لم يكن هناك أي شخص يعترض على قيادة أردوغان لنا، إلا أن هناك بعض من أصدقائنا من قال إنه ليس من الصحيح من الناحية القانونية أن يكون للسيد أردوغان صفة في تأسيس الحزب، إنما يمكنه أن يدعم الحزب من الخارج، أو بعبارة أكثر صحة سيظل داعمًا الحزب من الخارج، وبقولهم هذا أوضحوا أن البعيد عن الأحداث ربما تغيب عنه حقائق كثيرة.

لهذا كنا ندافع عن تولي أردوغان للرئاسة العامة للحزب، حتى وإن تدخل النائب العام فإن الجميع سوف يعرف أن أردوغان هو من أسس الحزب. وأن موقف الحزب وأفكاره سوف تتغير إذا كان أردوغان هو رئيسه، عن أفكاره ومواقفه إذا دعمه من الخارج فقط، وكانت هذه طريقتنا في التفكير.

وعلى أية حال فقد أصدرت المحكمة الدستورية آنذاك حكماً هو الأول حول **"حسن جلال غوزال"** والذي كان قد صدر ضده حكمين قضائيين بالاستناد إلى المادة 312، ومنطوق الحكم سمح له بعضوية أي حزب سياسي فما كان من المناقشات المستمرة أن انتهت تلقائيًّا.

كان القرار بتأسيس الحزب قد اتخذ، وكانت الأعمال مستمرة بهذا الصدد دون انقطاع، إلا أن تصدعًا بدأ في الظهور منذ بداية العمل فقد انقطع "بولنت أرينتش" عن العمل دون سبب واضح.

وقد أوضح **"بولنت أرينتش"** فيما بعد أن سبب اختفائه – حتى وإن كان لفترة قصيرة – بقوله **"إنني لم أكن بعيداً عن أصدقائي، لكن جاءني اقتراح لم يكن في إمكاني القبول به ومع ذلك رأيته اقتراح جيد، لهذا أخذ الكثير من وقتي"**.

قام **"بولنت أرينتش"** في تلك الأيام التي بقي فيها بعيداً باجتماع مع **"نجم الدين أربكان"** استمر لأربع ساعات تقريباً، وعلى الرغم من أنه لم يذكر ما دار في هذا الاجتماع في وقتها إلا أنه تحدث عنه فيما بعد قائلاً:

"تحدثت عما مررنا به من تجارب منذ أن أسست حركتنا حزب النظام الوطني عام 1969م إلى ذلك اليوم، وقد تأثر نجم الدين أربكان بذلك، بل وبكى أحمد تكدال. وصرحت لأربكان بما يدور في نفسي قائلاً: يا أستاذي لقد ذكرت مراراً وتكراراً ما يفيد بأنك تحبني وتثق بي، ولكنك عند بداية العمل كنت دائماً تتصرف معنا بكتمان. كما تحدثت عن ضرورة تغيير المفاهيم في المرحلة الحالية، وقلت له: إن مكانتك كبيرة، فلتحدد لنا الاتجاه من منطلق وعيك وإحاطتك بالأمور، وترشدنا على أن تترك لنا السياسة، حتى يتسنى لنا أيضاً خوض التجارب. إلا أن أربكان قطع حديثي قائلاً: لا يوجد في نظامنا شيء من هذا القبيل. فما كان مني إلا أن قبّلت يده وانصرفت.

وفي تلك الأثناء طرح عدد من الأشخاص ممن كانوا حول أربكان فكرة تقول: "لو تسنى لبولنت أرينتش أن يتولى الرئاسة العامة للحزب الذي سيؤسس بديلاً من حزب الفضيلة فيمكنه أن يوحد بيننا"، وجاؤني وطرحوا عليّ الفكرة، بل وأصروا على ذلك على الرغم من أنني قلت لهم إن هذا شيء غير ممكن، وأن **"أربكان"** لن يسمح به. ولهذا تركتهم ليحاولوا. وكنا على اتصال آنذاك مع السيد أردوغان. وقد ذهبوا إليه

أيضاً وقالوا له: ما رأيك أن يتولى السيد "**بولنت أرينتش**" منصب الرئيس العام. وكان رده: لا احتمل ذلك ولكن يمكنكم التجربة. ويمكنني القول إنني بقيت واقفاً في مكان وسط بين الاثنين. وحينما طال الأمر قمت بإعطائهم مهلة يوم واحد لإنهاء هذا الأمر. فإذا بهم في نهاية ذلك اليوم يقترحون علي منصب (**نائب الرئيس العام**).

وبناء على ذلك قمت بعمل اجتماع صحفي، وأوضحت إنه ليست لي علاقة بحزب (**السعادة**).

وتم تأسيس حزب (**السعادة**) في 22 يوليو / تموز 2001م. وقمنا نحن بتأسيس حزب العدالة والتنمية في 14 أغسطس / آب 2001م. وبذلك خط كلاً منا طريقًا خاصًّا به."

ويتحدث "**بولنت أرينتش**" عن الأفكار التي انطلقت منها حركة التجديديين في بادئ الأمر قائلاً: "لم نفكر في البداية في الانفصال عن حزب الفضيلة، ركزنا جهودنا على الإصلاح داخل الحزب فقمنا بتحديد الأخطاء وفقاً لرؤيتنا وسعينا إلى تصحيحها، وكنا سنطور السبل التي تمكننا من اتصال أفضل مع الشعب، وكنا سنقود الحزب نحو السلطة.

وقد شكل إغلاق حزب (**الفضيلة**) الأرضية المشروعة لانفصالنا. ويصف "**جميل تشيتشاك**" هذا بأنه (**انفصال لا عيب فيه**).

وهذا تعبير يستخدمه الأزواج في (**الأناضول**) في حالة انفصالهم وهم متفاهمين. والحمد لله أننا انفصلنا عن الحزب بصورة لا عيب فيها، فقد اختار معظم المنتسبين لتشكيلات الحزب جانبنا."

ويتفق أردوغان أيضاً مع "بولنت أرينتش" في قوله: إننا لم نكن نفكر في بادئ الأمر في الانفصال عن الحزب كما يشير أيضًا إلى هذا الأمر بقوله: "**على الرغم من أننا عشنا عشرات المشاكل داخل الحزب، وإنني على قناعة بأنه لو لم يتم إغلاق حزب الفضيلة فما كنا قد انفصلنا بسهولة أبدا.**"

والتنمية و"المصباح"

فكر أردوغان في زيارة لإحدى وكالات الإعلانات التي يمتلكها **"اورول أولتشاق"** وذلك لمناقشة اسم الحزب الذي سيتم تأسيسه وشعاره. كما اختار الوكالة كي تكون مكان الاجتماع وذلك كي يقف على الإمكانيات المادية للوكالة ورؤية فريق العمل بها في محل عملهم.

وتقابلوا في اليوم التالي وقضي أردوغان قسطًا كبيرًا من يومه هناك. وبعد أن استمع **"اورول أولتشاق"** لمقترحات أردوغان بشأن اسم وشعار الحزب، أراد مهلة من الوقت من أجل الإعداد لذلك.

وفي المقابلة الثانية لهما اختار أردوغان اسم **(العدالة والتنمية)** من بين أربعة أسماء تم اقتراحها، فقد أعجب بهذا الاسم بمجرد أن رآه.

وحينما جاء الدور على الشعار فكان اقتراح الوكالة هو زهرة عباد الشمس، وكان الدافع وراء اختيارهم لها: **(أنها تدير وجهها دائمًا نحو الشمس)** وأن استعارة على هذا الشكل سوف تكمل اسم حزب **(العدالة والتنمية)**، إلا أن أردوغان لم يستحسن هذا الاقتراح، وأراد منهم أن يبحثوا عن اقتراحات بديلة.

أما الشعار الذي كان في بال أردوغان هو (المصباح)، وحين قال لهم: "اعملوا حول هذا الشعار" لم يعترضوا عليه، إلا أنهم لم يأخذوه على محمل الجد ظناً منهم أنه شعار فظ للغاية.

كانت أعمال تأسيس الحزب على وشك الانتهاء وبعدها سيتم عمل عرض باسم الحزب وشعاره على الأعضاء المؤسسين. وقبل العرض بيوم واحد اتصل أردوغان بالوكالة وكرر طلبه بأن يعملوا حول شعار **(المصباح)**.

وقد وقع الفريق الفني بوكالة الإعلانات آنذاك في ورطة لأنهم لم يقوموا بأي عمل حتى اللحظة التي اتصل فيها أردوغان، فقام الفريق على الفور باختيار عشوائي لصورة

مصباح من ألبوم (**الكليب أرت**) ببرنامج الويندوز من بين ما يقرب من 60-70 اختياراً، وقاموا بإضفاء بعض اللمسات عليه، ووضعها في الملف من أجل العرض.

وقد طُلِبَ عمل تصور حول الاسم والشعار مما يقرب من 20 شخصاً أو شركة أخرى بخلاف وكالة "**ارول أولتشاق**". وتم عرض كل التصورات وتقييمها، وفي النهاية وقع الاختيار على (العدالة والتنمية) اسمًا للحزب. حيث نال الاسم استحسان الجميع وقبلوه دون نقاش.

ولكن لم يتفقوا بشأن (**المصباح**) كشعار للحزب، وبعد التوضيح الذي قام به أردوغان تغير الأمر واكتسب شعار (**المصباح**) موافقة الجميع دون تردد: "**إن رمز المصباح الذي تم تصميمه بهذه الصورة والذي لقي القبول لأن يكون شعاراً للحزب يرمز للضياء وعدم التعتيم والشفافية، وتشير الحزمات الضوئية السبع المحيطة بالمصباح إلى أقاليم تركيا الجغرافية السبع، أما كونه مضاء فيعني ذلك نشاطنا وقابليتنا على التحرك.**"

قال "ارول أولتشاق": "إنني لم أقتنع بهذا الاختيار في بادئ الأمر، إلا أنني عندما رأيت مؤشرات التصويت في الانتخابات عرفت إلى أي درجة كان اختيار صحيح وجيد للغاية. وبخلاف ما يرمز إليه مثل الضياء وعدم التعتيم والشفافية فإن له ميزة هامة أخرى وهي كون إمكانية تمييزه بسهولة من بين رموز الأحزاب الأخرى."

وقع الاختيار للاسم المختصر للحزب في نفس الاجتماع السابق ذكره، فكان حزب (AK)، فحرف (A) اختصار لكلمة العدالة باللغة التركية (ADALET)، أما حرف (K) اختصار لكلمة التنمية باللغة التركية (KALKINMA)، والإسم الكامل للحزب هو: ADALET VE KALKINMA PARTİSİ أي حزب العدالة والتنمية.

وعلى الرغم من أن إيضاح الاسم والشعار قد تم بالصورة التي أوضحناها سابقاً، إلا أن التأويل الإعلامي لهما جاء صادمًا ومثيرًا للدهشة إلى حد بعيد.

فعندما ننظر إلى ما تم كتابته في هذا الصدد، نجد من قال إن (**المصباح**) يشير إلى معنى مستتر ويحتوي على دلالات كثيرة متعلقة بالأجندة الخفية لأردوغان. "إن الشكل الموجود داخل المصباح هو (**مقرأة**)، أما خيوط المقاومة التي تنثر النور حوله فهي تشبيه لكلمة (**التوحيد**) !..."

إن التأويلات من أصحاب الخيال الواسع زادت على المئات، مئات المعاني حول مصباح (**كليب أرت الويندوز**)، ولم يكتفوا بذلك إنما امتد الأمر أيضًا ليشمل اسم الحزب (AK PARTİ) حزب العدالة والتنمية بصورة لم نكن نتخيلها بل وفجة، حيث إن الكلمة في حد ذاتها مكتوبة بالحروف اللاتينية التي نعرفها جميعاً، وهي أيضاً لا تحتوي على أي شكل مبهم.

وفي آخر لحظة نجد "**جونري جيفان أوغلو**" وقد دخل إلى لعبة التأويلات هذه، وفي النهاية يعمل على حل المشكلة من أصلها بإلغاء الاسم أساساً من خلال اقتراح عبقري له.

فوفقاً لـ "**جيفان أوغلو**" يقول إنه اسم قوي جداً، وهو أفضل الأسماء التي استخدمتها الأحزاب على مدار تاريخ الجمهورية. وهو من اللغة التركية الخالصة ويحتوي على رسالة غير عادية مثلها كمثل: (**لبن الأمهات الأبيض**) من حيث التأثير.

وقدم "**جيفان أوغلو**" اقتراحاً من أجل القضاء على تأثير هذه الرسالة، وهو أن يُنطق اسم الحزب باستخدام الاحرف الأولى من كلماته الثلاث ليصبح (AKP) فيُنطق حسب هجاء الأبجدية التركية (AKEBE) بمعنى (**العقبة**)، وعدم نُطقه (AK PARTİ) وهو بمعنى الحزب (الأبيض، أو الطاهر، أو الصادق).

كان هناك 71 توقيعًا في عريضة تأسيس حزب العدالة والتنمية، ثم انضم عدد 53 من نواب الشعب وقتها في اليوم ذاته إليهم ليصبح عدد مجلس المؤسسين بذلك 124 عضواً. ويتولى مجلس المؤسسين وظيفة إدارة شئون الحزب حتى أول مؤتمر له.

وكان القانون التأسيسي للحزب من الخواص الرئيسة التي ميزت حزب العدالة والتنمية، عن باقي الكيانات السياسية الأخرى في ذلك الوقت حيث نص على تحديد مدد من يقوم بنيابة الشعب بحيث لا تزيد على ثلاث دورات، ولا يرأس الحزب شخص أكثر من خمس دورات.

ويوضح أردوغان سبب وجود مبدأ تحديد المدد في القانون التأسيسي للحزب على هذا النحو:

"إنني لست منحازاً لكوني رئيس حزب (**العدالة والتنمية**). ولهذا السبب فإنني أركز دوماً على مسألة تحديد إنابة الشعب بثلاث مدد، والرئاسة العامة للحزب بخمس مدد. فأنا أريد أن تكون للحزب كوادره الجاهزة في كل المجالات.

وكثيرًا ما جاءني بعض الأصدقاء باقتراح تغيير (**القانون التأسيسي**) بشأن عدم تحديد مدة رئاسة الحزب. فذكرتهم بالموت، فماذا سيحدث لو أن الله عز وجل قدّر بموتي (**بعد عمر طويل**) ؟ فالذي سوف يحدث وقتها هو نفسه ما سيحدث عند انتهاء المدة التي وضعناها.

إضافة إلى ذلك هناك شيء أهم من الحزب ألا وهو تركيا. لقد أدخلنا العديد من المبادئ على السياسة التركية، وعلينا أن نحقق المزيد من تطبيق هذه المبادئ حتى تتحول إلى اتجاه عام قوي.

يجب علينا أولاً أن نطبق ما كتبناه. فهناك العديد من الأحزاب السابقة لنا وقد كتبت مبادئ جميلة في قوانينها التأسيسية، لكنها وبمجرد ما أن تتعارض هذه المبادئ مع مصالحها فسرعان ما تغيرها. ويجب علينا ألا نقع في هذا الخطأ. بل يجب علينا أن

نكسب السياسة التركية أسلوباً جديداً، حتى يشهد لنا معارضونا أننا صدقنا فيما قلنا وأوفينا بما وعدنا. ومستقبل السياسة التركية مرهون بذلك فعلاً. ويجب على الحزب أن يتسم بالمرونة الكافية لاستيعاب التغيرات من حوله دون أن يقع في فخ الظروف الراهنة، وأن يستوعب الشباب بداخله ويعطيهم الصلاحية والمسئولية. إنني لهذه الأسباب أدافع عن نظام (**الرئاسة**). وأريد ألا يُترك (**التغيير**) لأهواء الأعضاء الفاعلين بالحزب، وأن يكون (**التغيير**) واحداً من المبادئ الرئيسة لسياسة الدولة. فنظام الرئاسة حتى عند أكثر الدول تطبيقاً له محدد بفترتين، فلا يتسنى لشخص ما أن يشغل منصب الرئيس لأكثر من مدتين. فلا يُترك التغيير هنا لأهواء الأشخاص أو الأحزاب."

(**14 أغسطس / آب عام 2001م. يوم الثلاثاء**).

تم ما هو مطلوب القيام به بما في ذلك التماس النائب العام، وبذلك اكتمل رسمياً تأسيس حزب (**العدالة والتنمية**).

والآن الرئيس العام للحزب أردوغان على كرسي المنصة من أجل إلقاء كلمة الافتتاح للمؤتمر المنضم إليه المدعوين وأعضاء الصحافة المحلية والأجنبية وذلك في فندق (**بيلكانت أنقره**).

وحينما بدأ أردوغان في إلقاء كلمته لم يستطع المدعوون وعلى رأسهم "بولنت أرينتش" أن يتمالكوا أنفسهم فانهمرت دموعهم. وكانت الكلمة تُعلن عن ميلاد كيان سياسي جديد طال انتظاره، ومن ناحية أخرى كان أردوغان مؤثراً للغاية في كلمته من خلال نبرته، وروحه، ومحتوى الكلمة، وقد تكشف للجميع أن تركيا قد أنجبت قائدًا سياسيًّا جديدًا وزعيمًا كاريزميًّا محنكًا.

وها هو نص الكلمة الافتتاحية:

"يا شعبنا العزيز

يا نخبة ممثلي الإعلام الوطني والدولي

أيها السادة النواب الموقرون

حضرات الضيوف المحترمون

إن القدر بلا أدنى شك قد منحني شخصياً ومنح أصدقائي الموجودين هنا الآن الكثير من الأيام السعيدة والذكريات الجميلة...

فعلى سبيل المثال، تعرفي على أصدقاء العمر، وزواجي...

وميلاد أطفالي...

وانتخاب الشعب لي رئيسًا لبلدية اسطنبول التي اعتبرها أجمل مدينة في العالم...

والجوائز التي حصلنا عليها تكريمًا لخدماتنا، والاستحسان والتقدير الذي وجدناه من الشعب...

إن كل ذلك يمثل لي الصفحات المضيئة في حياتي البالغة 47 عاماً، والتي تجعلني أشعر بالسعادة والفخر، والتي تفعمني بحماس كبير كلما تذكرتها.

وإنني على ثقة بأن لدى كل صديق من أصدقائي هنا العديد والعديد من صفحات السعادة والفخر في حياتهم مثلي تماماً.

إلا إنني أريد أن أعبر لحضراتكم بكل إخلاص عن أن هذه اللحظة السعيدة التي نعيشها سوياً في هذه القاعة تملأنا جميعاً بحماسة شديدة، ومختلفة عن كل صفحات السعادة والفخر الموجودة في حياتنا...

لأن هذه الصفحة

هي مجموع لكل الصفحات الأخرى

وهي اتحاد لكل الصفحات الأخرى

وهي نتيجة وتجسيد لكل الصفحات الأخرى

وهذه الصفحة باسم شعب الجمهورية التركية الجميل، وباسم مستقبل امتنا، تبشر بميلاد أمل جديد وقوي، فهي تبشر بانضمام حزب (**العدالة والتنمية**) للحياة السياسية التركية.

فليكن حزبنا خيراً على امتنا وعلينا جميعاً.

ولتمتلئ قلوبنا بالسعادة.

ولتمتلئ قلوبنا بالفخر.

ولتمتلئ قلوبنا بالأمل.

نحن وجميع الأصدقاء ...

لأن هذه هي حياتنا بخطأها وصوابها. ولقد اخترنا بأنفسنا الاتجاه في هذه الطريق، والحمد لله على أننا نجحنا في النهاية.

إنه منذ هذه اللحظة هناك حقيقة جديدة في الحياة السياسية التركية اسمها حزب **(العدالة والتنمية)**.

الأصدقاء الأعزاء

اليوم .. يوم مهم ..

فاليوم سيُكتب في تاريخ السياسة التركية على أنه: اليوم الذي سقط فيه حكم الأقلية القائدة، وعلى أنه أيضاً: اليوم الذي حل فيه مفهوم جديد لقيادة تمثل العقل الجمعي بدلاً من قيادة اعتمدت على الاحتكار.

واليوم سيُكتب في تاريخ السياسة التركية على أنه اليوم الذي تحولت فيه ديمقراطية داخل أحد الأحزاب من مجرد تقليد يُتبع إلى سيادية مهيمنة في صورة **(قواعد تأسيسية ملحة)** وأنه في الوقت ذاته اليوم الذي حدث فيه أيضاً **(تغيير في طريقة التفكير)**.

إن هذا اليوم

سيُكتب في تاريخ السياسة التركية على أنه اليوم الذي تأسس فيه نموذج لتكتل سياسي جديد تمامًا، وشفاف في كل الاتجاهات، ويطالب بنزاهة الانتخابات والرقابة عليها.

فاليوم

سيُكتب في تاريخ السياسة التركية

على أنه اليوم الذي وُلد فيه حزب **(العدالة والتنمية)** الذي قام بتأسيسه أفراد محبين لخدمة الجماهير وليس للكرسي.

فليباركه الله لنا !....

ومن بعد اليوم لن يبقى شيء في السياسة التركية مثلما كان عليه من قبل. عليكم أن تؤمنوا بذلك.

السادة الضيوف !

لقد قمنا أنا وأصدقائي في الفترة ما بين الميلاد الفكري للحزب وتأسيسه رسمياً بالعديد من الزيارات في مختلف مدن **(الأناضول)** والتقينا وتعارفنا مع الملايين من شعبنا واحداً واحداً وهم الذين يشكلون تركيا الحقيقة.

واستمعنا كثيراً وتحدثنا قليلاً.

تلقينا توصيات كثيرة وقلنا تعليمات قليلة.

والطفلة "**عائشة**" صغيرة السن القروية التي تعرفنا عليها في إحدى هذه الزيارات.

وكذلك الأم "**فاطمة**" التي تبكي دماً بدلاً من الدموع على ابنها المجند أو المغترب.

والتاجر أحمد الذي يعيش مأساة من الظروف التي يمر بها.

والعم عثمان المتقاعد الذي أجهده البحث عن العمل من أجل تعليم أحفاده.

كل هؤلاء لم نقل لهم: "اعطونا أصواتكم حينما نؤسس الحزب"، لا لم نقل لهم ذلك، ولن نقوله، وفي الحقيقة لم نكن في موقف يمكن الحديث فيه عن دعاية انتخابية.

إنما فقط استمعنا جيداً لهم واحداً واحداً.

وقال لنا الأهالي أثناء هذه الزيارات:

"إننا مجهدون، وحزينون ومكسورون الخاطر وليس لنا أمل في المستقبل."

وقالوا لنا على وجه الخصوص: "إننا ننتظركم".

وحملونا مهمة شاقة بأن قالوا: "والآن ما الذي تنتظرونه؟!"

وأجبتُ هؤلاء الأهالي:

"يا أعمامنا، وأخوالنا، ويا خالاتنا، ويا إخوتي إنكم تحدثتم بصورة جيدة جداً، لكن لا تجعلونا أنا وأصدقائي نتراجع داخل أنفسنا قبل حتى أن نبدأ، إذ إن هناك من يعملون على إعاقة مسيرتنا التي بدأناها من أجل حرية ورفاهية وديمقراطية أكثر لمستقبل تركيا، بل ووصفونا قائلين (**قرويون**).

وسألتهم فماذا ستقولون لهم إذاً؟

أتعلمون أي إجابة أجابوا بها علي؟

لقد قالوا: "إن تركيا لنا جميعاً"

لا زيادة ولا نقصان" **"تركيا لنا جميعاً!"**

"إن تركيا منذ عام 1299م إلى عام 1923م كانت دائماً تتولد منا نحن، وستظل تستمد منا نحن أيضاً قوتها المعنوية، وطاقتها، ومقاومتها، حتى تتمكن من الوقوف على قدميها أمام كل الصعاب التي تواجهها.

والذين يعملون على إعاقتكم فليتذكروا أنكم تقدمون من فلذات أكبادكم وأبناءكم فداءً للوطن ضد أي خطر، ودون أي تردد من أجل سلامة تركيا، والذين يستخرجون المواد الخام اللازمة للصناعة الوطنية، والذين يستهلكون المنتجات التي تنتجها هذه المصانع، والذين يساندون وطنهم بتقديم الضرائب من ناحية، وبالدعاء من ناحية أخرى، إنما نحن من يفعل كل ذلك دوماً.

ونحن

لم نتخل عن هذا الوطن ولا عن من يعيش فوق أراضيه قط، ولن نفعل ذلك مستقبلاً.

الآن اذهب وقل هذا بلغة مناسبة لمن يعمل على إيقاف مسيرتك أنت وأصدقائك.

هذه هي الإجابات التي طالما حصلنا عليها طوال رحلاتنا عبر (الأناضول) والتي استمرت لأشهر.

الأصدقاء الأعزاء

إنه خطأ كبير أن نصف هذه الكلمات بأنها إجابة على سؤال. فما سمعناه ليس إجابة إنما هو صرخة تقشعر منها الأبدان.

واليوم وصلت هذه الصرخة إلى (**أنقره**) من خلال تأسيس حزب العدالة والتنمية... فلعلكم تعرفون ذلك!

الأصدقاء الأعزاء :-

لقد شهدنا هذه اللحظات التي لا يمكن وصفها إلا بأنها كانت لحظات فارقة غير طبيعية أثناء رحلاتنا أنا وأصدقائي في (**الأناضول**) والتي قمنا بها كمشهد سياسي.

وصدقوني حينما أقول أنني أجد صعوبة في إيجاد الكلمات التي تعبر وتصف بحق تلك السعادة التي شعرنا بها تجاه هذا الاهتمام الذي رأيناه من الطبقات الشعبية المتعددة هناك.

إلا أنني أستطيع أن أقول:

إننا نعرف جيداً معنى وقيمة هذه الحفاوة التي لم تتسن إلا للقليل جداً من الحركات في تاريخ السياسة التركية.

وإننا أكثر من كوننا على علم بقيمتها فإننا أيضاً مدركون بثقل المسئولية التي حمَّلتنا هذه الحفاوة إياها.

وأنا على ثقة من أننا لن نخذلهم.

إن حزب (**العدالة والتنمية**) على ثقة من نفسه وشعبه بالقدر الذي لا يشعر فيه بالخوف من التحولات والتغيرات التي يرى أنها مصدر لا ينضب من الطاقة للعناصر التاريخية والثقافية للوطن، وإن الحزب سوف ينطلق من أجل وضع الطاقة الناجمة من هذه الحفاوة التي لقيها في إدراته.

الأصدقاء الأعزاء :-

إنني منذ البداية كان ينبغي علي القول بأن حزبنا سيظل مناهضًا بشدة هذا المفهوم السياسي المعتمد على المعارك الكلامية التي لا تستهدف سوى الأشخاص.

و في هذا الإطار فإن حكومتنا ومعارضاتنا ستنصب على (**أسس مبدأية**) من الألف إلى الياء.

وحزبنا الذي جعل أحد مبادئه (**الانفتاح الجيد، والحوار، واستخدام لغة تعمل على الوحدة والتصالح**)، فإنه سينطلق بهدف إحياء وترسيخ عادة (**الإنصات والفهم**) التي هي مفهوم لم يلق العناية الكافية حتى هذا اليوم في المناخ السياسي التركي.

إن "**فولتير**" المفكر الكبير الذي له إسهامات من خلال وجهات نظره التي تخطت عصره في فترة الميلاد الطويلة والعسيرة للنظام السياسي الذي نسميه نحن (**الديمقراطية**) والتي هي أفضل صورة للإدارة اكتشفتها الإنسانية حتى اليوم، يعتبر واحداً من أكثر المرشدين جدية في هذه الطريق الطويلة للديمقراطية من خلال **عبارته التالية**:

"صديقي العزيز، إنني لا أوافق على وجهات نظرك؛ لكنني مستعد لأن أقدم روحي من أجل أن تستطيع أن تعبر عن أفكارك بسهولة."

الأصدقاء الأعزاء :-

إن حزب (**العدالة والتنمية**) مرشح لأن يكون حزب المبادئ في تركيا بكل اتجاهاتها. إلا أنني يجب أن **أؤكد على**:

إن (**ديكتاتورية القائد**) لن يكون لها مكان في حزبنا السياسي الجديد الذي أسسناه مثلما سبق وأشرت. إنما القائد سيتحرك دائماً في إطار "**مفهوم لقيادة تأخذ في اعتبارها الفكر الجماعي والمشترك، ويتوافق مع ما يخلص منه من نتائج**". وإن المدة الوظيفية لنواب الشعب ولرئاسة الحزب عن المقاطعات والمحافظات بما في ذلك قيادة الحزب قد تم تحديدها وفقاً للقانون التأسيسي للحزب وليس وفقاً لأهوائهم. لأن أي حركة سياسية تثق بنفسها وتؤمن بأنها ستظل باقية في الحياة السياسية في بلدها فإنه يجب عليها في نفس الوقت أن تثق في أجيالها الجديدة التي ستولد في مؤسساتها أو في الدولة ككل بل وتساهم في تربيتها.

وكما أن "**بيل كلينتون**" لم يمد فترة رئاسته رغم نجاحه في إدارة الديمقراطية الأمريكية، وكما أن "توني بلير" قد أعلن أنه لن يترشح لفترة جديدة رغم النجاح الذي أبداه والشعبية التي حققها، فالسياسة التركية ستسوعب هذا المعنى من خلال جهودنا وتطبيقنا له، بل وستجدد بناءها المترهل والمتأخر.

وهناك منحى آخر لحزبنا وله الأسبقية في طرحه على الساحة السياسية التركية وهو إنهاءه النظرة للمقام السياسي على أنها: (**وسيلة للحصول على امتيازات وثروات بسهولة**). ولهذا السبب تم توسيع القاعدة التي تشملها ضرورة تقديم: (**إقرارات الذمة المالية**) بموجب القانون من خلال القانون التأسيسي للحزب ليشمل رئيس الحزب، ومؤسسيه، وأعضاء مجلس الإدارة واتخاذ القرار، وأعضاء مجلس التخطيط المركزي.

السادة الضيوف :-

إنني كلما نظرتُ إلى مواد القانون التأسيسي للحزب وبرنامجه يتبادر إلى ذهني باستمرار صورة بعض الأشخاص الذين سيسألون: ما الجديد لديكم ؟. وإنني أعلم أن هؤلاء الأشخاص سيحزنون كثيراً لما بدر منهم بعد رؤيتهم لبرنامجنا وقانوننا التأسيسي ومبادئنا التي سنقوم بعرضها عليكم وعلى الرأي العام اعتباراً من اليوم.

وهنا يجب أن أذكر أن تفسيراتنا بشأن القانون التأسيسي وبرامجنا ومبادئنا ليست مرتبطة باليوم فحسب، إنما سوف تستمر خلال احتفالاتنا على مدار الأسبوع، هذا وسيستمر تشاركنا معكم ومع الرأي العام بالإضافة إلى اقتراحاتنا وآرائنا فيما يتعلق بقضايا الدولة.

إن كل مادة موجودة في القانون التأسيسي للحزب تُعد ثورة في التاريخ السياسي لتركيا، فبماذا نبدأ بذكره ..!! على سبيل المثال:

هل أبدأ من أنه سيتم الاختيار من خلال الانتخاب لكل من يقوم بوظيفة في الحزب بدايةً من إدارة الحزب إلى أفرع الشباب والمرأة بالمراكز القروية، وأنه لن يأتي أي شخص على رأس وظيفة إلا من خلال الانتخاب؟!

أم أن كل الأعمال داخل الحزب ستكون متاحة أمام القضاء؟!

أم أنه عند تحديد شخص ما لخوض معركة انتخابية باسم الحزب مثل نواب الشعب ورؤساء البلديات فإن الأساس الذي سيتم اختياره من بين أعضاء الحزب هو موافقة كل الأعضاء عليه من خلال انتخابات أولية واستطلاع لرأي التشكيلات.

أم أنه سيتأسس داخل الحزب (**هيئة تحكيمية**) لفض الخلافات التي قد تظهر داخل الحزب.

أم أنه سيتم إجراء (**استفتاء**) داخل الحزب والذي سينضم إليه كل أعضاء الحزب لتحديد التوجهات السياسية الهامة.

نعم إن حزبنا سيكون قد أتى بالعديد والعديد من التجديدات الثورية على السياسية التركية.

الأصدقاء الأعزاء :-

والآن هل يمكنكم أن تجيبوني على هذه الأسئلة: لماذا قمنا بكل هذه الخطوات التاريخية وغير المسبوقة من ناحية تطور الديمقراطية التركية؟ ولماذا شعرنا بالاحتياج وبهذه الدرجة الملحة لإحياء بعض التقاليد التي كانت قد ضعفت في السياسة التركية؟

ألم تكن الأمور تدار بالطريقة التي نعرفها جميعاً؟

إن الإجابة على ذلك بسيطة بدرجة كبيرة:

إنني وأصدقائي لا نؤمن بأن (**الفترة الانتقالية**) التي تعرض فيها الشعب لظلم على مدار سنوات هي قدرنا الوحيد والذي لا يتغير!

ونقول إنه ليس مقدرًا على الأمة الكبيرة أن تدار بنظام (**الديمقراطية من الطبقة الثالثة**) وليس حتى (**الثانية**).

ونقول إنه ليس مقدرًا على الدولة أن تتلقى توبيخات من الدول الأخرى بسبب الانتهاكات الحقوقية والتجاوزات في حقوق الإنسان والحريات بها.

ونقول إنه ليس مقدرًا على الأمة أن تنتظر مثل (**الشحاذ**) على أبواب المؤسسات التمويلية الدولية في حين أنها تمتلك ثروات طبيعية طائلة.

ونقول إنه ليس مقدر على الأمة العظيمة أن تتابع على صفحات الصحف وشاشات التلفاز مشاهد لأناس بها يعيشون تحت خط الفقر في حين أنها تحاط بالبحار من ثلاث جهات ولديها مئات الآلاف من الكيلومترات من الأراضي الزراعية.

فلندع كل ذلك جانباً ولننظر إلى عدد سكانها البالغ 65 مليون نسمة. فهذا العدد من السكان يُعد مصدراً ذاتياً يُمكِّن هذه الأمة من أن تعيش في رفاهية وسعادة.

إنه ليس من حق أي شخص قط أن يُحوِّل هذه الدولة باقتصادها وسياستها وبعمق علاقاتها الخارجية وبقدم مؤسساتها القانونية، والتعليمية، والصحية إلى جمهورية من (**جمهوريات الموز**) المثيرة للشفقة والسخرية في آن واحد والتي نرى مشاهدها ببعض دول أمريكا الجنوبية.

إننا فريق عمل واحد نعلم جيداً من نحن، وما الدور الذي نتحمله تاريخياً ونعلم أيضاً من أين وإلى أين نتجه. إننا أبناء أمة أسست أحد أكبر الحضارات على وجه الأرض وأصبحت نموذجاً يحتذي به العالم بأسره لمئات السنين في الثقافة، والصناعة، والتجارة والعلوم العسكرية، وفي إدارة الدولة.

إننا وإذا كنا لا نفتخر فحسب بما تركه لنا أجدادنا من إرث عظيم، فلا نشعر بالخجل من ذلك أيضاً إذ إننا نعمل لأن يكون هذا منطلق لنا لصنع حاضر مشرق.

ومع ذلك فإن الوضع الذي نحن فيه الآن لا يوجد به ما يدعو للأمل كثيراً. وكما قلت من قبل وأعود وأكرره:

إن تركيا الآن تنزلق للأسفل بكل مؤسساتها. ولقد تعرفت منذ عدة أشهر على أحد المغتربين الأتراك الذين عاشوا لسنوات طويلة خارج الوطن. وهو رجل من (قونيه) وعاش 30 عاماً في بلجيكا.

وسألني: إن بلجيكا من حيث المساحة أصغر من (**قونيه**).

ولكن هناك عدد من أهالي (**قونيه**) يعمل وكأنهم سيبنون (**قونيه**) أخرى هناك. فمتى ستنتهي غربتنا هذه التي بدأناها من أجل لقمة العيش؟

وها نحن حزب (**العدالة والتنمية**) نأتي لنقول كفى لهذه الغربة!

السادة الضيوف!

إنني يجب أن أذكر أننا لسنا معنيين فقط بالمشاكل الداخلية التي تواجهها الدولة فحسب، إنما أيضاً نولي أهمية كبيرة للعلاقات في بعدها الدولي.

وينساق بنا الحديث إلى موضوع: "عضوية الاتحاد الأوروبي".

هناك الملايين من الأتراك ممن ارتحلوا عن الوطن حتى الآن، ولكن أيوجد لدى هؤلاء أي خلل في (**حب الوطن**)، أو نقصان جيني متعلق بذلك؟ بالطبع لا.

إنني كما قلت لكم سلفاً إن الشعب التركي هو واحد من أكثر الشعوب على وجه الأرض حباً وارتباطاً بوطنهم. إذاً فما هي الضرورة التي تدفع بأمة مرتبطة بدولتها وأمتها وتراب بلدها إلى هذا الحد إلى الارتحال في شتى أنحاء الأرض من ألمانيا إلى ليبيا، ومن هولندا إلى أمريكا؟

إنها بلا شك لقمة العيش!

إنها بلا شك الحاجة للإحساس بالأمان نحو المستقبل!

إنها بلا شك الحاجة للسعادة والرفاهية !

ولهذا فإننا نقول (**نعم**) لعضوية الاتحاد الأوروبي. لأن الذي يوجه الإنسان التركي نحو الارتحال إلى الدول الأجنبية هو الفقر والاحتياج، وهذه الحاجة سوف تتلاشي عندما تكون مستويات المعيشة السياسية والاقتصادية لهذه الدول الأجنبية موجودة في تركيا.

إننا نقول (**نعم**) لعضوية الاتحاد الأوروبي لأننا نستهدف أن نأتي لمواطنينا بما تتمتع به أوروبا من مستو عال من الديمقراطية وبأنظمتها في الحقوق، والعدالة، والتعليم، وما وصلت إليه من رفاهية اقتصادية حتى يتراجع الإنسان التركي عن الارتحال إلى أوروبا.

إننا نؤمن أيضاً بأنه بقدر ما ستفيدنا به أوروبا وما نكتسبه أثناء توجهنا نحوها فبنفس القدر سنفيد نحن أوروبا من خلال رأس مالنا القوي الذي سنعرضه على

أصدقائنا الأوروبيين، من خلال مصدرنا البشري الشاب المتمتع بقدر عالٍ من التعليم، وبثقافتنا الثرية وبتقاليد دولتنا التي تضرب في أعماق التاريخ.

ومن هذه الناحية فإننا لم ولن نرى عقد الشراكة الذي سنوقعه مع أوروبا على أنه استفادة من طرف واحد.

الضيوف الأعزاء :-

وبينما أنا أقترب من نهاية حديثي فثمة موضوع آخر ينبغي علي التأكيد عليه في محتوى هذا التصريح التاريخي. هناك بعض الأوساط التي تولي أهمية بالغة لأحاديثي وخاصة بعض الأصدقاء في وسائل الإعلام، التي أصبحت وكأنها تقوم بتحقيق ضدي وضد أصدقائي بصورة لم استطع أن أجد لها تفسيرًا. فيقولون الكثير من الأشياء **مثل:**

"يجب على أردوغان ورفاقه أن يشرحوا وباستفاضة أمام الرأي العام مبادئ وفلسفة الحزب الذي سوف يؤسسونه، ويجب أن يوضحوا على وجه الخصوص ما إذا كانت وجهات نظرهم قد تغيرت أم لا بشأن بعض القضايا، وكذلك ينبغي عليهم أن يفسروا للإعلام بشكل مفصل مواقفهم التي سيتخذونها أمام قضايا الدولة المستقبلية."

إننا نتابع ما يفعلونه من (**عاصفة الاستجوابات**)، إنما هو حق يراد به باطل، فهي أسئلة منطقية لكنها خاطئة من حيث التوقيت، بل إنها غير أخلاقية. إنني أقول: وإنها خاطئة من حيث توقيتها، لأنه يجب ألا يغفلوا أنني والعديد ممن يحتلون مكاناً داخل الحركة أصحاب (**خبرة إدارية**) اكتسبناها من وظائفنا التي أديناها لسنوات طويلة في المجال السياسي. وإنني أرى عند النظر إلى القضية من هذه الناحية أننا لدينا من (**الخبرة الاحترافية**) بما يكفي لأن نعلم ماذا ومتى ينبغي علينا أن نوضحه من تقاليدنا السياسية ومفهومنا لإدارة الدولة. ونحن من هذه الناحية لسنا في موقف يمكن لأي شخص كان أن يقوم بتوجيهنا لما ينبغي فعله أمام الإعلام والرأي العام.

والخلاصة أن لكل شيء ميقاته، والآن حان هذا (**الوقت**). وعلى الجميع أن يعي هذه الحقيقة بأن أردوغان ورفاقه ليسوا ممن لا يستطيعون التكلم، إنما على العكس من ذلك فهناك الكثير والكثير مما سيتكلم به أردوغان ورفاقه أمام الرأي العام. وإنني مثلما قلت لقد حان الآوان لذلك.

أصدقائي الأعزاء :-

إن كل سياسي بل وكل مؤسسة سياسية تحدد معاييرها بنفسها. ولا ننس أن الإنسان يحترم الآخر بقدر صدقه معه. وهذا هو المنطق الذي يتحرك من خلاله حزب (**العدالة والتنمية**) منذ اليوم الأول لتأسيسه.

إن حزبنا يتألف من مجموعة من المؤسسين الذين حققوا نجاحات كبيرة في حياتهم السياسية من قبل، أو ممن تبوأوا أعلى المناصب داخل المجتمع، أو أيضاً ممن لهم مكانة مرموقة في شتى مجالات الحياة المدنية من تجارية وصناعية وإدارية وثقافية.

وإن كل رفاقي هؤلاء بلا استثناء إن لم يكونوا هاهنا الآن من أجل معركتهم من خلال الحزب، لكانوا مستمرون في مكاناتهم الممتازة السابقة في حياتنا التجارية والثقافية وفي صناعتنا القومية. إلا أنهم اختاروا بكل شجاعة هذه المعركة والتي تعتبر خدمة لهذا المجتمع الرائع بما في ذلك من التعرض للمحن. لهذا السبب فإن أصدقائي هولاء جميعاً يستحقون التهنئة واحداً واحداً.

لأن الطريق الذي سلكناه سويًّا لا يمتد لعدة أيام فقط، بل إن تركيا بأسرها ستعلم ماهية هذا الدرب في المستقبل القريب.

ضيوفنا المحترمون :-

لا يفوتني التنويه إلى أن هذه الكلمة التي ألقيتها بمناسبتنا السعيدة اليوم ستُكتب في صفحات تاريخ السياسة التركية على أنها نصًا بنَّاءً لأقصى درجة يعبر عن اشتياقنا لتركيا أكثر ديمقراطية وتطلعاتنا لأن تستقر لدينا ثقافة التصالح مع الآخر وتقبله ومن حيث عملنا على خدمة المجتمع التي طالما تمسكنا بها، وإدراك المجتمع لحرصنا الذي لا نظير له على خدمته من خلال مرشحينا في مختلف الوظائف، وتقبل المجتمع لمرشحينا هؤلاء بشكل صحيح.

وأتمنى أن أكون قد قدمت أيضاً بعض الإجابات على الأسئلة البناءة التي تتعلق سياسياً بحزبنا الجديد والتي تدور في رأس الأصدقاء من كل الأوساط.

هذا وأتوجه لكم جميعاً بالشكر والتقدير على أمل اللقاء مع حضراتكم مرات ومرات من خلال علاقات متبادلة وبناءة على مستوى السياسة التركية، وتفضلوا مني بقبول فائق التحية والتقدير."

واحد من أولى الأعمال وربما أهمها التي تم اتخاذها عقب تأسيس الحزب رسمياً كان تشكيل المؤسسات الحزبية. فقد تم تحديد الإدارة العليا، ومديري مجموعات الحزب، وتم تكليف **"عبد اللطيف شنر"** بوظيفة مساعد رئيس الحزب عن مؤسساته.

أما تحديد رؤساء أفرع الحزب بالمحافظات فقد استمر لفترة طويلة، إذ إنه كان لا يكلف المرشح بهذه الوظيفة بتوليها إلا بعد أن يخضع لبحث وتقص جاد. وكان لا يُعانى من نقص في قاعدة البيانات، إذ إنه حين يتم الاحتياج لتعيين شخص ما لإحدى الوظائف مثلاً يتم الرجوع لاستطلاعات الرأي التي كان قد تم عملها من قبل وتصنف النتائج بها ليستخلص منها عدة أسماء. وبالإضافة إلى مميزات الأشخاص يتم الاستناد على استطلاعات الرأي هذه في تعيين رؤساء الأحزاب بالمحافظات.

كانت المشكلة المالية هي أكثر المشاكل التي تواجه الحزب عند إنشائه. وكان يتم التعامل مع هذه المشكلة من قبل من خلال مواقف أردوغان الشخصية. وكانت تجربته السياسية تحتِّم عليه بأن يتصرف بحساسية بالغة نحو الجوانب التمويلية للحزب. وكان بابه مفتوحاً أمام المساعدات التي تأتي من أصحاب المحال الصغيرة، ومن التجار، ومن المتبرعين. إلا أنه على الرغم من ذلك كان لا يتحمس إلى بعض التوصيات التي يقوم بها الحزب في المحافظات حتى يجمع له الأهالي التبرعات، وذلك حتى لا يشعر أحد بالضرر من ذلك.

و**"فاروق كوجا"** هو أحد المسئولين داخل اللجنة المكلفة بتوفير المال في فترة تأسيس الحزب يحكي لنا أحد المواقف التي عاشها آنذاك بقوله:

"اتصل جام اوزان بنا مرتين وأبلغني برغبته في أن يتحدث إلى السيد أردوغان. وحينما فطن إلى أنه لن يصل إلى شيء جاء بنفسه إلى المكتب الموجود في (يلديز)، وتناقشت معه بنفسي، وكان يريد التبرع بمبلغ كبير. وحينما علم السيد أردوغان بذلك لم يقابله، ولم يوافق أيضاً على طلب التقدم بالمساعدة الذي تركه السيد جام."

وقد عشت أيضاً واقعة مماثلة مع **"هاشم بايرام"**. فقد تصرف معه السيد أردوغان بنفس الطريقة. وعلى الرغم من إصرار السيد **"هاشم"** لم يقابله، وقال لي بعد ذلك: إن مائة ليرة تأخذها من تجار بسطاء في منطقتك أكثر بركة من عشرة ملايين يعطيها هؤلاء لك."

الاختبار الأول: محافظة (قيصري)

كانت أولى الزيارات موجهة إلى محافظة (**قيصري**) فيما يتعلق بتأسيس مؤسسات الحزب بالمدن.

كان الجميع بلا استثناء مفعم بمشاعر جياشة، فقد تم مقابلة تأسيس الحزب بحماس بالغ في كل أرجاء الوطن، إلا أن أولى محطات التأكد من هذا الوضع كانت في (**قيصري**).

بذلك كانت (**قيصري**) أول اختبار فعلي لحزب (**العدالة والتنمية**). وفيها سيتضح بما لا يدع مجالاً للشك ما إذا كانت الأعمال والمجهودات المبذولة حتى هذا اليوم قد وصلت إلى نتيجة جيدة أم لا. بالإضافة إلى أن (**قيصري**) هي محل ميلاد رجالات الحزب الكبار أمثال "**عبد الله غول**"، و"**صالح قابوسوز**"، و"**صادق ياقوت**"، و"**عرفان غوندوز**".

وعندما وصل الجمع لساحة الاجتماع سرعان ما تبدد التوتر والخوف والترقب من الجميع، وحل محله الأمل، والشغف، والشعور بالفخر، نتيجة للنجاح، لأن الساحة كانت ممتلئة عن بكرة أبيها.

ومن بعد (**قيصري**) تجول الحزب في محافظات تركيا كلها البالغ عددها (**81**). وكانت هذه الاحتفالات تبدو وكأنها دعاية انتخابية من فرط حب الجماهير، وليس افتتاح فرع حزبي بمدينة ما، حتى أنه قد بدا لمن ليشاهد هذا المشهد العام أن حزب (**العدالة والتنمية**) على رأس الحكومة مع أول انتخابات قادمة.

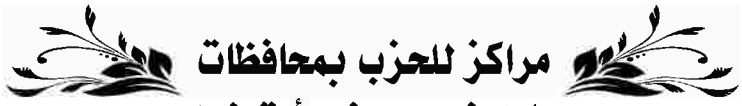

مراكز للحزب بمحافظات طرابزون وريزه وأرتيفين

وجاء الدور على افتتاح مراكز للحزب بمحافظات (**طرابزون**)، و(**ريزه**)، و(**أرتيفين**). وفي تلك الفترة توجه أردوغان لأول مرة إلى مسقط رأسه مدينة (**ريزه**) كرئيس عام للحزب.

تم افتتاح مقر الحزب بمدينة (**طرابزون**)، واتجه الركب إلى مدينة (**ريزه**). وكانت الرحلة تسير بسهولة ويسر حتى نهر (**إييداره**) الذي يفصل ما بين مدينة (**ريزه**) ومقاطعة (**أوف**)، حتى توقفت القافلة فجأة وذلك عندما وصلت إلى الجسر الذي يعبر نهر (**إييداره**). واتجهت مجموعة نزلت من السيارات الأمامية نحو أردوغان وأوضحوا الأمر إليه: "**يا رئيس! إننا قمنا بما علينا حتى الآن، أما ما بعد ذلك فهو داخل أراضي مدينة ريزه، ولا نستطيع أن ندخلها...**"!!

وكان هناك عدد كبير من أهالي مدينة (**ريزه**) قد تجمعوا في الناحية الأخرى من الجسر في انتظار الضيوف.

كان السيد أردوغان لا يريد أن يعكر صفو هذه الصورة التي تشير إلى التضاد التقليدي في أسلوب المعيشة بين أهالي (**ريزه**) وأهالي (**أوف**)، فقام بعبور الجسر سيراً على الأقدام، ثم استقل الركب الحافلات التي أتى بها أهالي (**ريزه**) وواصلوا جميعاً طريقهم.

كانت القافلة تقترب من (**فينديقلي**) إحدى المقاطعات الموجودة على الطريق. ووفقاً لبرنامج الرحلة فسيتم التقدم في السير من خلال الطريق الساحلي دون الدخول إلى المقاطعة ذاتها. إلا أن أهالي (**فينديقلي**) قاموا بقطع الطريق وإيقاف القافلة، وكان هدفهم إدخال القافلة إلى داخل المقاطعة.

وما حدث بعد ذلك يقصه علينا المصور"بشير جوشكون":

"لقد قطع الأهالي علينا الطريق ولم يكن لدينا متسع من الوقت، بل كنا قد تأخرنا كثيرًا. وقد طلب منا السيد أردوغان الاستمرار في رحلتنا، وكانت الحافلة تتقدم ببطء

شديد من كثرة الناس. إلا أننا فوجئنا بعد مسافة قصيرة بسيارة تقف في عرض الطريق تمنع مرور السيارات تماماً. فنزلت من الحافلة وتقدمت نحو السيارة لأعرف ماهية الأمر، ونظرت فلم أجد أحداً بالسيارة لكن المفاتيح بلوحة التشغيل. فقمت بتشغيل السيارة حتى أحركها من مكانها ويُفتح الطريق مرة ثانية، وفجأة وجدت مسدساً مصوبًا نحو رأسي ويقول صاحبه لي "انزل من السيارة، إن هذه الحافلة ستدخل المقاطعة عندنا!

فنزلت من السيارة، وكان السيد أردوغان يتابع الموقف من الزجاج الأمامي للحافلة، فأشرت بيدي أنه لا حيلة لي فيما يحدث، فلم يكن بيدي آنذاك ما يمكنني فعله. وبالفعل دخلنا إلى المقاطعة، واجتمعنا بالأهالي هناك وبالطبع كان تحت تهديد السلاح."

لقد كان وقت الرحلة فيه بركة بالفعل. والاهتمام الذي أبداه الأهالي نحو السيد أردوغان كان اهتماما فوق العادة. فكان الأهالي من كل القري والمقاطعات مصطفون على امتداد الطريق طوال الرحلة من أجل رؤية أردوغان وإلقاء التحية عليه.

كانت (**بورتشقا**) إحدى المقاطعات الأخرى الموجودة على طريق الرحلة، وكان مكتوب على اللوحة الموجودة على مدخل المقاطعة أن عدد سكانها يبلغ 8600 نسمة، إلا أن عدد المجتمعون في مركز المقاطعة ربما كان يفوق العشرة آلاف شخص. ومعنى ذلك أن الأهالي الذين يعيشون في القرى التابعة لمقاطعة (**بورتشقا**) هم أيضًا أتوا لرؤية أردوغان، وقد تأثر أردوغان من ذلك كثيراً، فقام بإلقاء خطابًا عليهم، كل كلمة فيه تخرج من صميم أعماقه، وشكر مراراً وتكراراً أهالي (**بورتشقا**) على ما أبدوه من اهتمام به.

انتهى الاجتماع الشعبي هذا؛ إلا أن الأهالي من فرط مشاعرهم الجياشة ظلوا يهرولون بجانب حافلة أردوغان حتى مخرج المقاطعة. فقد صدّقوا كل ما قاله أردوغان فقد وعدهم (**بتركيا جديدة**).

هل تعثر أرينتش في خطبته ؟

جاء الدور على مدينة (**مانيسا**). بعد أن دخلنا المدينة استقبل الأهالي أردوغان بالتحية من شرفات ونوافذ المنازل المصطفة على جانبي الطريق المؤدي إلى ساحة الاجتماع، وكانوا يلقون الورود على القافلة التي كانت تتقدم ببطء. واستغرقت الحافلة التي كانت تقل أردوغان زمنًا طويلاً للوصول إلى الساحة بسبب الكثافة العالية للأهالي رغم قصر المسافة.

ولأن الساحة التي سيلقي فيها أردوغان كلمته لم تكن كبيرة بشكل كاف، فقد كان الأهالي لا يجدون مكاناً إلا للوقوف على أقدامهم، فكانت الصورة أشبه بتظاهرة كبيرة.

وحينما حل موعد الخطبة صعد "**بولنت أرينتش**" على المنصة لإلقاء كلمته، إلا أن الكلمات لم تسعفه، ولم يقل سوى "**أشكركم**". وكان يريد أن يمنع الدموع المنهمرة من عينيه، لكنه لم يستطع. وكان حديثه مجرد تكرار للشكر. وهذا هو بولنت أرينتش، المعروف بالبلاغة في إلقاء الخطب، فلربما كانت هذه اللحظة هي أسعد لحظات حياته السياسية الممتدة لثلاثين عاماً، لهذا لم يجد كلمة يعبر بها عن شعوره بالسعادة هذه أفضل وأنسب من كلمة "**شكراً لكم**".

ولا يمكن القول بأن نسبة احتشاد الجماهير في الميادين هي المقياس الوحيد للدلالة على قوة الأحزاب السياسية. فهناك طرق عديدة يمكن من خلالها حشد ميادين الاجتماعات الشعبية بالأهالي، فهناك من يذهب عن طيب خاطر، وهناك من يجعل الجند يرتدون الملابس المدنية ويزجوا بهم في تلك الأماكن، وهناك الموظفون الذين يذهبون من أجل الحصول على اجازة، وغيرهم الكثير... ولكن حينما ننظر إلى أسلوب واهتمام كل هذا الجمع المنضم للاجتماع يمكننا أن نخمن بصورة أقرب للحقيقة التوجه السياسي لهذه المدينة. وهذه هي سمة أغلب الاجتماعات التي قام بها حزب (**العدالة والتنمية**)، فهي اجتماعات تُظهر التوجه الشعبي بصورة كبيرة.

وفي أحد الاجتماعات سألنا أردوغان ورفاقه فقلنا : "حينما تقفون في الميادين في أشهر الصيف الحارة أو في فصول الشتاء والمطر يهطل وخاصة في الأوقات شديدة البرودة والثلج يحيط بكم، ألا يؤثر الثلج هذا على أقدامكم وأنتم واقفون، ألا تشعرون بالتعب؟"

فرد علينا أردوغان قائلاً: "إن نظرات الأهالي تجعلنا نشعر بالدفء، فعندما أخرج لهم وأنظر إلى أعينهم وأرى الصدق والحماسة أشعر بدفء يسري في بدني، بل ويُذهب كل تعبي، بل لا أستطيع أن أعبر لكم تماماً عن مشاعري عندئذ. وهذا ما يفسر عدم التزامي بمقعدي على المنصة، فبمجرد ما أرى نفسي وسط هذه الجموع أجد نفسي وقد تفجرت الطاقة بداخلي، وإذا ما انفض الجمع تفتر طاقتي، أما إذا ظل الجمع بحماسته فأجدني أستمد الطاقة من حماستهم وأطيل في حديثي.

وهناك أمر أضعه نصب عيني خلال هذه الاجتماعات وهو أن من جاء ليسمعني ربما انتظر قبل قدومي لعدة ساعات، وهم ثابتون في أماكنهم لا يستطيعون التحرك لكثرة العدد، أما أنا فحتى وإن كنت في مساحة ليست بالكبيرة إلا أنني أستطيع التحرك. وأفكر حينها في أن أظل مثلهم مقيداً لنفسي في مكاني لإدراكي لما يشعرون به، وأجد نفسي أفكر دائمًا فيما ينبغي فعله لتقديم الأفضل لهؤلاء الناس" .

كان أردوغان ورفاقه يواجهون في بعض هذه الاجتماعات إن لم يكن في أغلبها مشاكل عديدة منها مشكلة الحديث لساعات طويلة ثم الانطلاق على وجه السرعة إلى اجتماع آخر لفعل الشيء نفسه، وأحياناً يجدون صعوبة في الحصول على أساسيات الحياة مثل الطعام ولا يكون هناك حلاً آخر سوى المشاركة فيما هو موجود بين أيدينا مهما كان بسيطاً.

ويقص علينا "بشير جوشكون" ما يلي:

"لقد قمنا بافتتاح مركز الحزب في مدينة بايبوت، وكنا سننتقل من هناك إلى حي غوموشهانه. فجلست على سلم الحافلة لأستريح قليلاً. وحينما رآني السيد أردوغان وهو يدخل الحافلة من الناحية الأخرى سأل صديقنا خالد عن الأمر، ثم جاء خالد ناحيتنا فسألته:

هل لدينا ما نأكله يا خالد؟

يا سيدي لقد اشتريت شطيرة شاورمة، ومد يديه بالشطيرة إلي قائلاً تفضلها!

فقال السيد أردوغان: لكننا كلنا جائعون، ألم تقوموا بتنظيم مسألة الطعام؟

وساعتها ودون أن انتظر أن يقول خالد أي شيء قمت بأخذ الشطيرة من يديه وقسمتها بيني وبين خالد، وبينما سأتناول النصف الذي أخذته فإذا بالسيد أردوغان يقول لي انتظر، هذا النصف من الشطيرة سنتقاسمه نحن الإثنان.

فقلت له لا يا سيدي أنا لست جائعاً الآن، فلتتفضل أنت وتناوله بالهناء والشفاء، لكنه لم يصغ إلي وقسم الشطيرة بيني وبينه، وأكل نصيبه بسرعة من شدة الجوع.

يالها من طيبة وحكمة يتمتع بها السيد أردوغان إذ لم يقبل أن يأكل هو بينما أظل جائعاً. وفي إحدى المرات ذهبنا لنفطر في يوم من أيام شهر رمضان عند سيدة فقيرة معاقة ولها ثلاثة أبناء، وكان منزلها عبارة عن غرفة واحدة من الطوب اللبِن في منطقة (**غولباشي**) العشوائية.

وكنا قد ذهبنا دون أن نخبرهم مسبقاً، وحينما دخلنا إلى المنزل كانت الأم وأطفالها على مائدة الطعام، وكانت هناك ورقة مفروشة فوق قطعة من الخشب عليها العديد من الفطائر، فألقى السيد أردوغان عليهم السلام وجلس مباشرة على مائدة الطعام، وحينما رآنا في حالة من الذهول ونحن واقفين على أقدامنا فقال لنا هيا يا "**بشير**" أنت و"**مجاهد**" هلما بالجلوس. وإنني أظنه قد فهم أننا ما كنا نريد ذلك، لكننا في النهاية اضطررنا إلى الجلوس معه على مائدة الطعام.

قام السيد أردوغان بتقسيم الفطيرة التي أمامه إلى نصفين ووضع نصفها أمامي، لكنني حينما نظرت إلى المرأة وإلى أطفالها وإلى الحالة التي يعيشونها لم استطع تناول الطعام، فقمت بقطع جزء من نصيبي ووضعته في فمي حتى لا أحرج أصحاب البيت، لكنني لم استطع ابتلاعها أيضاً.

كنت أتظاهر بهذه اللقمة التي تناولتها بأنني أتناول الطعام بتحريكها في فمي يميناً ويساراً دون ابتلاعها. ولكنني حينما نظرت بطرف عيني إلى السيد أردوغان وجدته يأكل بشكل طبيعي تماماً. ثم أدرت وجهي فإذا بي أرى أن الورق الملفوفة به الفطائر متسخ وعليه بقع من الفحم، فازداد نفوري من الطعام، واعتقدت أن هذه الفطائر جاءت من قمامة أحد محلات الفطائر.

وخشية مني ألا يصاب السيد أردوغان بميكروب بعد أن رأيت بعيني الوضع قمت بأخذ النصيب الموجود أمامي وأمام السيد أردوغان لأتناوله حتى لا يتناول السيد أردوغان المزيد من هذه الفطائر."

إحدى الأمسيات في (بورصه)

اكتمل افتتاح مقر الحزب في المدينة بعد عقد اجتماع وُصِفَ بالرائع. وتقدمت حافلة حزب (**العدالة والتنمية**) ببطء نحو مركز الحزب بالمدينة، والأهالي يلقون عليها الزهور والورود من المنازل، ويلقي السيد أردوغان التحية على كل الأهالي المصطفين للترحاب به على طول الطريق بابتسامة لا تغادر شفتيه.

وكان كل شيء يسير على ما يرام وكأنه قصة جميلة لا تشوبها شائبة، وبينما كانت الحافلة تتقدم في طريقها، فإذا بقوات شرطة التدخل السريع تظهر فجأة أمامنا. وكأن الأرض انشقت عنهم وخرجوا من باطنها، وبدأت تضرب الأهالي بالعصي دون أن تفرق بين مسن أو طفل أو إمرأة. حدث كل هذا أمام عيني السيد أردوغان.

وبهذا تعكر الصفو في اللحظة التي كان يسير فيها كل شيء بصورة جيدة للغاية.

ومن الواضح أن الحزب الجديد الذي تم تأسيسه بالمدينة بالأمس فقط، والأكثر من ذلك أن رئيسه هو أردوغان، إضافة إلى استقبال الأهالي له بهذه الصورة قد أثار حفيظة رجالات السياسة والحكم في المدينة، فقاموا من شدة غيظهم بتوجيه قوات شرطة التدخل السريع للتنكيل بالأهالي، وكان كل فرد من أفراد شرطة التدخل السريع يقوم بواجبه على خير وجه !! بحجة أن ما يفعله ما هو إلا إطاعة للأوامر الصادرة له.

فقام على الفور السيد أردوغان وأخذ مكبر الصوت بيديه وقال: "إنني أنادي على شرطة بورصه !"، وكان يبدو من نبرة صوته أنه يتمالك غضبه بصعوبة أمام فعلة رجال شرطة التدخل السريع هذه التي لن تغتفر.

"إنني أعلم أنكم تفعلون ما تفعلونه لأمر قد صدر إليكم، ولكنكم تعلمون أيضاً أن إطاعة أمر خاطئ ما هو إلا ذنب!... وإنني أحذركم .. وعليكم أن تتوقفوا على الفور عن فعلتكم المخالفة للقانون هذه!..."

فقام رجال الشرطة على الفور بالتوقف عن هجومهم. وستمر السيد أردوغان في حديثه قائلاً: "إن هذه ليست مسيرة منظمة، بل إنها أشبه باحتشاد الجماهير للتعبير عن امتنانهم بعد أحد مباريات كرة القدم. ونحن سنستمر في طريقنا، فلتفسحوا لنا الطريق!"

وقام أردوغان بعد التحذير الذي وجهه لرجال شرطة التدخل السريع بالمناداة على نواب الشعب الموجودين داخل الحافلة وقال لهم: "أنتم أيضاً من فضلكم اخرجوا من الحافلة وسيروا أمامها."

كان تدخل السيد أردوغان السريع في هذا الموقف، بهذه الصورة وبذكائه الفطري قد منع الموقف من التدهور أكثر من ذلك.

وبقص علينا السيد "م. شافي أوزتكين" موقفًا اختبر، قائلاً: "لقد عشنا موقفاً مشابهاً لهذه الأحداث في انتخابات عام 2002م حينما كنا نتقدم نحو مدينة مالاطيا من مدينة (الازيغ) ويستطرد السيد "م. شافي أوزتكين"

في حديثه قائلاً :

"لقد كنا على وشك الوصول إلى مالاطيا، وكنت أرافق الموكب بسيارتي الخاصة وتقدمت بالسير أمام الحافلة الرئيسة، وكان الموكب كبيراً إلى حد ما. ورأيت الشرطة على مشارف المدينة وقد أغلقوا المدخل بالحواجز. فقمت بالخروج من سيارتي على الفور بالخروج من سيارتي وذهبت أنا وصديقي "إبراهيم" نحو قادة هؤلاء القوات. وقالوا لنا إن ثمة اجتماع شعبي لحزب من الأحزاب الأخرى قد انتهي الآن، وأن الأهالي لم يتفرقوا بعد، وأنهم قد أوقفوهم خشية وقوع مصادمات بين الأهالي من أنصار كلا الحزبين.

وقد قلنا لهم إننا نعلم أن الاجتماع الآخر قد انتهى منذ فترة طويلة وأن الأهالي قد تفرقوا، وموكبنا يسير ببطء شديد، وحتى نصل إلى الساحة فسوف يمر وقت أطول، مما يعطي الفرصة لتفرق البقية. إلا أن رجال الشرطة كانوا مصرين على موقفهم وعدم الإنصات لنا.

ونظرت إلى "مجاهد" بقلة حيلة، وكان يتابع الموقف من مقدمة الحافلة مع السيد أردوغان، ففهمت من نظراته أنه يقول لي: "هيا اركبوا السيارات وانطلقوا!"

فانطلقنا مسرعين نحو سياراتنا وقدناها باتجاه الشرطة دون توقف. ففتح لنا رجال الشرطة الطريق رغمًا عنهم..."

لقد تحول هذا الضغط الذي تمارسه السلطة ضدنا من خلال استخدامها لرجال الشرطة سواء كان في ذلك اليوم، أو في افتتاحات مراكز الحزب بالمدن المختلفة، أو حتى في انتخابات الثالث من نوفمبر / تشرين ثاني إلى شيء معتاد لا يصيبنا بالتوتر أو الاضطراب. ولكن كانت احتمالية وقوع مصادمات في المواقف التي يطيع فيها رجال الشرطة الأوامر كبيرة مما يبعث على الخوف.

ومن ناحية أخرى فإن تفهم رجال الشرطة، وتصرفهم بحنكة حتى وإن كان ذلك في مواقف قليلة كان يُيسر من الوصول إلى حل لأي مشكلة كانت. فعلى سبيل المثال حينما ذهبنا لافتتاح مركز الحزب بمحافظة (**أغري**) واجهتنا نفس المشكلة، إلا أن تفهم رئيس الشرطة هناك الذي أصغي لحديثنا أدى إلى إنهاء المشكلة دون أية مضايقات.

يقص السيد "عبد القادر أقصو" ما يلي:

"لقد ذهبنا إلى أغري لافتتاح مركز الحزب بالمدينة، وقابلنا رئيس الحزب هناك وكانت حالته سيئة فقد كان حزينًا مغلوبًا على أمره، فسألناه: خيراً، ما الأمر، هل هناك شيء ما؟، فقال لنا: إن الشرطة لم تأذن لنا بالقيام بمراسم الافتتاح. فقد منع مدير الأمن الاجتماع قائلاً: إن هذا جمع غفير لمراسم الافتتاح، بل إنه تحول إلى اجتماع شعبي، ولكنكم لم تتقدموا بأي طلب لمثل هذه الاجتماعات الشعبية.

ولم يكن ساعتها مدير الأمن موجوداً في مكتبه، وعلى العموم لم انتظر كثيراً حتى جاء. وقال لي: يا بني ما الأمر، وعلام كل هذا الاعتراض؟. فأوضحت له الأمر قائلاً: هل قدم حزبنا أي طلب للقيام باجتماع شعبي سواء أكان هذا الطلب كتابة أو شفاهية؟ بالطبع لا. إننا جئنا إلى هنا من أجل افتتاح مركز حزبنا بالمدينة، ونريد أن نقوم بمراسم الافتتاح هذه أياً كان عدد الحاضرين سواء كان عشرة أشخاص أو حتى عشرة آلاف. أم تريدون منا أن نصد الحاضرين بأن نقول لهم لقد أصبحتم جمعاً غفيراً والسيد مدير الأمن غاضب من ذلك، فلا تأتوا من فضلكم.

فلم يجد مدير الأمن شيء ليقوله، ولم يكن في وضع يسمح له بحديث طويل عن التدابير الأمنية أو موضوع الاجتماع، فقام على الفور بالسماح لنا قائلاً: تفضلوا وأتموا افتتاح مقر حزبكم، ولم يعترضنا شيء آخر هناك."

يا ليت كل المشاكل تنتهي بهذه السهولة، لكن هذه هي تركيا! فالمشاكل تتلاحق واحدة تلو الأخرى، فبمجرد ما تنتهي واحدة تبدأ الأخرى. فها هي واحدة أخرى.

تقدم النائب العام لديوان المحاكمات السيد **"صابيح قنادأوغلو"** في الثاني من يناير / كانون ثاني عام 2002م بطلب إلى المحكمة الدستورية بعزل الرئيس العام للحزب السيد أردوغان من عضويته بين مؤسسي الحزب بحجة أنه محظور من العمل السياسي. ولم يتم آنذاك نسيان النساء المحجبات المؤسسات في الحزب، بل نلن نصيبهن في القضية أيضاً.

وانعقدت المحكمة بعد أسبوع واحد فقط، وأصدرت حكمًا بإسقاط عضوية أردوغان كمؤسس للحزب. ورفضت المحكمة في قراراها الطلب المقدم لإسقاط عضوية النساء المحجبات من بين مؤسسي الحزب، وأعطت المحكمة مهلة ستة أشهر لتنفيذ الحكم.

فاجتمع المجلس الأعلى للحزب من أجل تقييم الموقف، واحتدمت المناقشات لفترة طويلة، وكان أغلب المتحدثين هم نواب الشعب من الحقوقيين.

أراد السيد **"أرتوغرول يالتشين باير"** التطبيق الفوري لقرار المحكمة من أجل حماية الشخصية الاعتبارية للحزب. في حين رأى عدد من الأعضاء الآخرين عكس ذلك تماماً وعلى رأسهم السيد **"حياتي يازيجي"**، وقالوا إنه لا ينبغي القيام بأي شيء حتى نهاية المهلة المعطاة.

وفي النهاية اتخذ القرار بالانتظار حتى نهاية المهلة المعطاة من المحكمة واستمرار الحزب في كل أنشطته بنفس الصورة التي كان عليها من قبل.

وبعد مرور الستة أشهر قام السيد أردوغان بالاستقالة من المجلس التأسيسي للحزب، إلا أن هذا لم يرض السيد النائب العام. فكان همه الرئيس هو منع أردوغان من رئاسة الحزب، حتى أنه قال في إحدى المرات: **"إن ذلك مجرد وسيلة"**، أما غايته فهي كما سبق وأشرنا آنفاً. لأنه يرى على حد قوله: **"إنه كيف يتسنى لأحد ممنوع من العضوية التأسيسية أن يقود الحزب؟"**

فلو كان الأمر بيده لعمل على قتل أردوغان، ولكنه يعرف أن الوقت غير مناسب. وربما أيضاً يقول بداخله: **"على أي حال سيأتي يوم لذلك"**، ومن يعرف ربما ينتظر لأن تتهيأ الظروف لذلك...

ومرة ثانية يقوم النائب العام انطلاقاً من مبدأ أن هذا **(ليس إلا وسيلة)** برفع قضية أخرى لكنها هذه المرة من أجل إغلاق الحزب بأكمله. إضافة إلى أنه مستمر في قضيته التي رفعها ضد أردوغان رغبة منه في أخذ كل التدابير الممكنة حتى يمنع أردوغان من رئاسة الحزب.

وفي جلسة المحكمة الدستورية في 20 يناير / كانون ثاني عام 2003م تنتهي القضية المرفوعة لأخذ التدابير القانونية لمنع أردوغان من رئاسة الحزب وتقضي بأن **"رئاسته للحزب قد سقطت بالفعل في اليوم الذي قدم فيه استقالته من العضوية التأسيسية للحزب"**.

وفي تلك الفترة تم إجراء انتخابات الثالث من نوفمبر / تشرين ثاني، وفاز حزب **(العدالة وتنمية)**، وقام بتأسيس الحكومة الثامنة والخمسين في تركيا. وتم حجز مواعيد الزيارات الدولية في إطار عضوية تركيا للاتحاد الأوروبي وذلك باسم السيد أردوغان بصفته الرئيس العام للحزب، وتمت كل الاستعدادات.

ويقول حياتي يازجي: "إنه أمام هذا الوضع لم يكن هناك سوى شيء واحد يمكن عمله، وهو جمع الهيئة المؤسسة للحزب واختيار رجب طيب أردوغان كرئيس للحزب مرة ثانية، وبالفعل قمنا بذلك."

وتم اختيار أردوغان كرئيس للحزب مرة ثانية وذلك على إثر الانتخاب الذي تم في مركز الحزب في أنقره.

وتم إسناد القيام بأعمال رئيس الحزب إلى السيد **"دنجير مير محمد فرات"** نائب رئيس الحزب للشئون السياسية والقانونية وذلك في الفترة ما بين تقديم أردوغان لاستقالته وانتخابه مرة أخرى كرئيس للحزب.

وترك أردوغان الصالة التي تم فيها الانتخاب واتجه للمصعد حتى يصل إلى مكتبه الخاص، وكان السيد **"دنجير مير محمد فرات"** بجانبه آنذاك، وقال له: **"يا سيد أردوغان... إنه لم يمر سوى ست عشرة ساعة على رئاستي للحزب، أفلا يمكن أن نكملهم أربع وعشرين ساعة، حتى أكون قد قمت برئاسة الحزب ليوم كامل..."**

يريد إعدام أردوغان

إن جهود إصرار وكلاء النيابة وعملهم المستمر ليل نهار لعرقلة مسيرة حزب (**العدالة والتنمية**) كانت تقابل بتقدير كبير داخل تركيا على مستوى الأوساط والنخب العلمانية.

وكانت مجموعة "**دوغان**" الإعلامية - على وجه الخصوص - تعمل على تزويدهم بالعديد من الوثائق والمعلومات التي تساعدهم في جهودهم تلك.

وضمن مسلسل الحملة المضادة لأردوغان قامت قناة (د) التلفزيونية ببث كلمة كان أردوغان قد ألقاها في (**ريزه**) من قبل عشر سنوات، وذلك حتى يساهموا ولو بنسبة ما في التحريض ضد أردوغان وحزبه. وأول من انتبه للمغزى من وراء بث القناة التلفزيونية لهذه الكلمة هو "**نوح مته يوكسل**" النائب العام (**بأنقره**)، وعلى الفور واستكمالاً للمسلسل الذي كان وكلاء النيابة قد بدأوه، يقوم باستدعاء أردوغان لأخذ أقواله .

وتوجه أردوغان إلى مكتب النيابة العامة ومعه أصدقاؤه من الحقوقيين مثل "**بولنت أرينتش**"، و"**حياتي يازيجي**"، و"**صادق ياقوت**"، و"**خالوق إبك**". لكن وكيل النيابة قال لهم إنه يريد أن يتناقش مع أردوغان بمفرده، ورفض دخول الباقين إلى الغرفة.

واستمر وكيل النيابة فترة طويلة في الاستماع لأقوال أردوغان. وحينما خرج أردوغان من الغرفة كان في ضيق شديد، ولخص الوضع لأصدقائه الذين كانوا في انتظاره بالخارج **في ثلاث كلمات هي:**

"**الرجل يريد إعدامي!...**"

وبالفعل طلب وكيل النيابة في عريضة الدعوة التي قدمها إلى المحكمة الدستورية بإعدام أردوغان استناداً إلى المادة 146 والتي تنص على عقوبة الإعدام لمن يقوم بمحاولة جبرية لتغيير أو إفساد أو تعطيل الدستور.

ويقص علينا "إبراهيم بايرام" ما حدث بهذا الشأن:

"لقد كان الوقت بعد الظهيرة، وانتقلنا إلى (**مالاطيا**)، وفي اليوم التالي كان هناك افتتاح لمقر الحزب في (**بينجول**)، فكنا سنذهب أولاً لعمل الاستعدادت للاجتماع الذي سيعقد هناك.

وقد اندهشنا جميعًا حينما سمعنا في الراديو الخبر الذي يقول إن نوح مته يوكسل أرسل إلى رجال الشرطة المختصين طلبه باعتقال السيد أردوغان، حتى أننا لم نصدق ما سمعناه. وظللنا طوال الطريق نفكر، وبدأنا في تحديد ما ينبغي علينا عمله في هذا الوضع.

وعبرنا مدينة (**الازيغ**) ووصلنا إلى قرية واقعة على حدود مدينة (**بينغول**)، وتوقفنا حينما اقتربت الحافلة من القرية، وقمنا بتقصي الوضع مرة أخرى. وفي النهاية قررنا العودة على الفور في حالة حدوث محاولة اعتقال للسيد أردوغان لا سمح الله.

وحينما كنا نتقصى الوضع تبادر إلى أذهاننا فكرة أخرى، وهو أننا حينما نصل إلى (**أنقره**) سنتوجه مباشرة إلى السجن الذي وضعوا السيد أردوغان فيه ونقف بالحافلة أمامه. وكان في حافلتنا مكبر صوت قوي، فقررنا أن نضع لأردوغان في مشغل الكاسيت بالحافلة كاسيت لشعر (رسالة إلى محمد من السجن)، كي نسمع الجميع تلك الأشعار، وعزمنا على استمرار تشغيله من خلال مكبر الصوت مهما كان الأمر حتى لو هجموا علينا فقد كنا قد اتخذنا قرارنا بغلق أبواب الحافلة وسنظل هكذا حتى يكسروا الأبواب ويدخلوا علينا.

وبينما نحن نفكر في كل ذلك فإذا برجل يقترب منا، وقال لنا إن أهالي القرية ينتظروننا في المقهى. وكان من الواضح أن الحافلة تخص حزب العدالة والتنمية. فذهبنا ووجدنا الأهالي مجتمعون ويشاهدون البث المباشر لإدارة وزارة العدل (**بأنقره**)، وكانوا في حالة من الصمت لا يتفوهون بأي كلمة قط.

وتقدم نحونا رجل مسن وقال لي: "يا بني إن صوتنا لا يصل إلى أنقره، اذهبوا أنتم إلى هناك وقولوا لهم أن يعتقلوا أردوغان، ويعتقلوا كذلك عبد الله غول، وبولنت أرينتش ولا يتركوا أحداً منهم... ثم ليأتونا بكلب أجرب .. لنضعه في السلطة مكانهم..! "

وجلسنا فترة طويلة هناك، وكانت كل مسامعنا تنصت للتلفاز... وأذيع خبر رأينا فيه أردوغان وهو يصعد على سلم دار القضاء، وعندما علمنا أن القاضي رفض الدعوة وجدنا أنفسنا نتبادل الأحضان مع الأهالي الذين كنا نجلس معهم في المقهى، وكأنهم أصدقاء مقربين لنا. ثم ودعناهم واتجهنا في طريقنا وكأن حافلتنا أصبحت تطير من فرحتنا كالطائرة."

يقول إبراهيم بايرام: "إن الرجل المسن الذي قابلناه وتحدث معنا في قرية (بينغول) يوجد على شاكلته الكثيرين في الأناضول بصورة لا تصدق." ويروي لنا إحدى الوقائع التي عاشها مع **"بشير جوشكون"** في مدينة ارزينجان: "لقد كنا في ارزينجان من أجل افتتاح مقر للحزب هناك، وبالطبع ذهبنا قبل الموعد بيوم واحد. وحينما سنحت لنا الفرصة خرجت مع السيد "بشير" للتسوق هناك، وكان هناك بائع مسن جعلنا نتذوق كل أنواع الجبن الموجودة عنده، وبعدها سألنا عن سبب وجودنا بالمدينة. فأجابه السيد بشير بخفة ظل قائلاً: **"إننا صحفيون يا عماه، ولقد أرسلتنا الصحيفة لتغطية زيارة أردوغان التي سيقوم بها إلى المدينة، فجئنا مضطرين."**

- فإذا بالبائع هذا وقد غضب غضبة شديدة، وقام برفع أطباق الجبن من أمامنا وقال لنا: "اغربا عن وجهي، ليس عندي جبن لأبيعه لشخصين مثلكما !"

وقد أصبحنا في وضع محرج للغاية لدرجة أننا لم نستطع حتى أن نشرح له أننا كنا نمزح، فغادرنا المكان على الفور ونحن نشعر بالخجل."

يقول بشير جوشكون: "إننا نقوم بعمل هذه الاجتماعات الشعبية، والسيد أردوغان كان يتحدث في هذه الاجتماعات. والحقيقة أنه ما كان في حاجة لأن يتكلم، فيكفيه الصعود على المنصة وإبراز نفسه فحسب. فالكثير من الأهالي وخصوصاً أهالي (الأناضول) يأتون إلى ساحات الاجتماعات لمجرد أن يقتربوا منه، ويفتتنون بأسلوب حديثه وبوقفته وطريقته في الأداء وبتحديه للظلم أكثر مما يقوله في خطبته. وحينما أتجول بين الأهالي أنصت جيداً لردود الأفعال تجاهه، فأجد العديد من الأهالي يتحدثون فيما بينهم عنه قائلين "الطيب"، لكن ومثلما أوضح "إبراهيم" سابقاً إنه إذا تحدث عنه شخص ليس من بين هؤلاء الأهالي قائلاً "الطيب" فنجدهم يغضبون. إذ إنهم يرون أن حق نعت السيد أردوغان باسمه الأول "الطيب" هو حق أصيل لهم وحدهم."

وهناك حكايات كثيرة تؤكد ما قاله السيد "بشير جوشكون".

يقول رجب أقداغ: "كانت أهم سبلنا في الدعاية لحملتنا الانتخابية هي صور أردوغان، فأينما ذهبنا نجد الأهالي يطالبون بهذه الصور. لذا كنا نقوم بتوزيع صوره في الأماكن التي نتوجه إليها ثم نعود. وكان الأهالي يقولون لي: يا سيدي لقد اكتمل العمل بهذه القرية فلتذهب إلى قرية أخرى."

ويقول أغاه قفقاس: "حينما اتجهنا إلى تشوروم من أجل استطلاع رأي الجماهير وصل بنا المطاف إلى إحدى القرى هناك. ونظرت فإذا بأهالي القرية جالسين بجانب حائط المسجد، فذهبت إليهم وألقيت عليهم السلام وعرَّفت بنفسي. وحينما علموا أنني حفيد أحمد أغا سعدوا كثيراً، وتحدثنا عن جدي لبعض الوقت. ثم سألوني عن سبب زيارتي، وبمجرد أن قلت لهم إنني مرشح لعضوية مجلس الشعب عن حزب العدالة والتنمية فإذا ببرود شديد يسود الموقف بيننا، ولم يعد هناك أي شيء مما أبدوه لي من محبة وود من قبل.

فقلت لهم ماذا حدث، ولماذا ساد الصمت هكذا فيما بيننا، هل اقترفت شيئاً أزعجكم. إنني أتيت لأبلغكم سلام السيد أردوغان، وما جئت إلا لهذا وأعود أدراجي.

وبمجرد أن سمعوا اسم أردوغان فإذا بمشاعرهم الجياشة تظهر في الأفق مرة أخرى، بل وأخذوا يحضنوني ويقبلونني. وقالوا لي يا أخي إننا ظننا أنك أحد مرشحي حزب الشعب، لأن اختصار كلمة العدالة والتنمية شبيهة بكلمة الشعب، فأعرضنا عنك لأننا لا نميل لهؤلاء، وقلنا لأنفسنا ماذا حدث لحفيد أحد كبارنا، وهل انضم لحزب لا يعبر عنا، وشعرنا باليأس تجاهك.

وبعد أن اتضح الأمر تعانقنا جميعاً، وبينما أهم للذهاب جاءني أحد الرجال المسنين وقال لي:

يا بني! أبلغ سلامي للسيد أردوغان، وقل له إن هذه القرية بأكملها من أنصاره، ولن يخرج صوت منا لأي حزب آخر، فهذا المكان هو ملك لكم."

إفـلاس النظـام

يتحرك أردوغان بسرعة كبيرة من أجل إتمام تشكيلات الحزب داخل البلاد، وقد كان تسرعه هذا مبنيًّا على أسباب منطقية، فقد كان الوضع يتفاقم ويتجه من سيئ إلى أسوأ يومًا بعد يوم، وبعبارة واضحة فقد كان النظام قد بدأ في الانهيار.

حمّل **"مسعود يلماز"** رئيس حزب الوطن الأم ونائب رئيس الوزراء النظام أسباب فشل حكومته، والمشاكل الكبيرة التي اجتاحت البلاد من كل ناحية، وكما أشار إلى المشاكل الهيكلية للنظام وذلك في كلمته التي ألقاها في اجتماع حزبه أثناء القيام بتشكيل الحكومة الائتلافية رقم 57 قائلاً: **"إن تركيا تعيش الآن مشكلة (نظام) بكل ما تحمله الكلمة من معنى. وإننا يجب أن نشخص هذه المشكلة بصورة صحيحة، فالمشكلة ليست في هذا العنصر من النظام أو ذاك، إنما هي النظام نفسه."**

والمشادة الكلامية التي دارت بين أعضاء الحكومة ورئيس الجمهورية **"أحمد نجدت سيزار"** في 19 فبراير / شباط 2001م في اجتماع مجلس الأمن القومي والتي وصلت لدرجة أنه قام بإطاحة كتاب الدستور فوق رؤوس الأعضاء، وهو ما يشير بها لا يدع مجالاً للشك إلى الوضع المرير للنظام.

وبعد هذه الواقعة بيومين أي في 21 فبراير / شباط لعام 2001م بدأت أكبر أزمة في تاريخ الجمهورية التركية والتي تم وصفها في الرأي العام باسم: **(الأربعاء الأسود)** وقد ظلت تأثيرات هذه الأزمة قائمة لفترة طويلة؛ إذ بدأت الكثير من أماكن الأعمال تغلق واحداً تلو الآخر، مما أدي إلى تعطل عشرات الآلاف عن العمل.

والدولار الذي ارتفع في 22 فبراير / شباط من 689 إلى 964 ليرة، ثم تبع ذلك ارتفاع آخر للدولار إلى أن وصل إلى 1400 ليرة قد أدى إلى تضخم في الدولة وصلت نسبته إلى 50٪، وحينما تم سحب مبلغ 7.5 مليار دولار من البنوك في يوم واحد لم يكن هناك شيء يُنتظر من هذه الأزمة غير ارتفاع نسبة الفوائد لليلة الواحدة إلى 7آ5٪. ولم تستطع الحكومة آنذاك من فعل شيء سوى أنها وقفت على باب صندوق النقد الدولي

وطرقت بابه مراراً وتكراراً، وحينما لم تصل إلى نتيجة من ذلك قامت بالضغط على الشعب حتى الرمق الأخير من خلال الضرائب التي فرضتها واحدة تلو الأخرى، وكذلك الزيادات المتعاقبة في الأسعار.

ولم تتوقف الأمور على هذا فقد تغاضت البنوك عن سحب الحكومة الائتلافية مبلغ مائة مليون دولار من أموال الشعب.

وقام حزب اليسار الديمقراطي الذي وعد الشعب بالسلام والسعادة بإخلاء السجون بقانون إخلاء السبيل المشروط، فأطلق سراح ما يقرب من 60,000 مسجوناً كانوا قد سجنوا في جرائم سرقة ونصب واغتصاب وأعمال جنائية أخرى، فزادت نسبة الجريمة عقب العفو هذا بشكل كبير، وعاشت البلاد في حالة انفلات أمني وارتكاب جرائم عدة خاصة السرقة والاغتصاب، وأصبح الشعب يعيش في حالة من عدم الأمان. ولم يكن وراء هذا القانون حزب (**اليسار الديمقراطي**) فحسب، إنما أيضاً حزب (**الوطن الأم**)، وحزب (**الحركة القومي**).

وبالإضافة إلى الكارثة السياسية التي حدثت بتكليف حزب (**الحركة القومي**) بتشكيل الحكومة الائتلافية، فقد قام الحزب بخطأ فادح وضعه في موقف حرج وأدي إلى فقدان الثقة حتى من مؤيديه، إذ قام بالتوقيع على قانون يُخلص "**عبد الله أوجالان**" من عقوبة الإعدام.

وكان "**باهتشالي**" رئيس حزب (**الحركة القومي**) قد صرح في الحديث الذي أجراه بتاريخ 11 يناير/ كانون ثاني عام 2000م بأن "**عبد الله أوجالان**" سيتم تنفيذ عقوبة الإعدم فيه. إلا أنه أصاب أعضاء حزبه بخيبة أمل بتحركه مع أعضاء الحكومة فيما بعد لتعليق قرار إعدام "**أوجالان**"، ثم تأييد التعديل القانوني الذي تم من أجل رفع عقوبة الإعدام نهائياً. وجراء خيبة الأمل هذه، تعرض حزبه لفقدان نسبة الأصوات الحاصل عليها وقد فطن "**دولت باهتشالي**" لهذا الوضع إذ رأى إنه لم يعد هناك خلاص آخر سوى الاستسلام للهزيمة التي ستلحق بهم في الانتخابات، حتى أنه أول من أعطى المؤشرات الأولى لهذه الهزيمة الانتخابية في الكلمة التي ألقاها في أحد اجتماعات حزبه: "**إنه ينبغي البحث عن حل للوضع العالق بين البرلمان والحكومة !**"

وفي الرابع من مايو / آيار تعرض رئيس الوزراء **"بولنت أجاويد"** لنكسة صحية نقل على إثرها إلى المستشفى، ولم تكن هذه النكسة الصحية مؤقتة أو بسبب مرض يمكن علاجه. ولهذا السبب فإن الحكومة توقفت عن الاجتماعات لفترة طويلة، وتم إلغاء الرحلات والزيارات الداخلية والخارجية. وباختصار يمكننا القول الحكومة لم تعد تؤدي عملها من الأساس.

ويتحدث السيد **"كمال درويش"** عن ضرورة اتخاذ قرار بعمل انتخابات مبكرة موضحاً أنه لم يعد هناك احتمال للتغلب على وضع عدم الرؤية الذي أصاب الدولة بأكملها.

وتلا ذلك أن قام **"دولت باهتشالي"** نائب رئيس الوزراء ورئيس حزب (**الحركة القومي**) بتحديد موعد الانتخابات المبكرة وصرح بأنها ستجرى في الثالث من نوفمبر / تشرين ثاني عام 2002م.

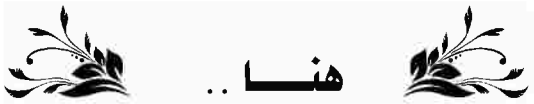

هنـــا ..
انتهى الحديـــث

كان قرار القيام بانتخابات مبكرة يمثل طوق نجاة بالنسبة للحكومة الائتلافية. فالفشل والعجز اللذان أبدتهما الحكومة في إدارة البلاد كانا يقضيان على الثقة التي كان يشعر بها الشعب تجاه النظام البرلماني، حتى أن أعضاء مجلس الشعب أصبحوا لا يرغبون في التواجد بين أفراد الشعب ويفضلون عدم الإختلاط به. فكان الهروب هو الاختيار الوحيد، وكانت أقصر الطرق لهم هو الاحتكام للصناديق الانتخابية.

كانت الحياة السياسة بكل قوتها تتجه نحو حزب (**العدالة والتنمية**)، لكن وقبل أن يفرح أحد بأن هناك حزب قادر على الخروج بتركيا من هذا المأزق فإذا بوكيل نيابة محكمة أمن الدولة "**يوكسال مته**" يظهر مرة أخرى على الساحة ويعلن في اليوم التالي مباشرة لاتخاذ قرار القيام بانتخابات مبكرة مدعياً على حزب (**العدالة والتنمية**) بأنه: "**يقوم بأفعال من شأنها الإضرار بمبدأ العلمانية**".

وبعد ذلك بيوم واحد فقط أي في الثاني من أغسطس / آب لعام 2002م فإن محكمة أمن الدولة بـ (**ديار بكر**) رفضت الطلب المقدم من أردوغان بشطب الحكم الذي كان قد صدر عليه من قبل من سجلات القيد القضائي، وذلك بموجب التغييرات الجديدة في قانون الجمهورية التركية.

وبعد الاعتراض على الحكم قامت محكمة أمن الدولة الرابعة بـ(**ديار بكر**) بإصدار قرارها بشأن رفع قيد السجل الجنائي لأردوغان. وفي الحادي عشر من سبتمبر / أيلول قامت الإدارة العامة للإحصاء والسجلات القضائية بتنفيذ حكم المحكمة بشأن شطب اسم أردوغان من السجلات القضائية.

يتذكر السيد "**حياتي يازيجي**" الذي كان قد تعامل مع الملف القضائي للسيد أردوغان منذ بدايته إلى نهايته ما يلي بشأن تلك الفترة المملة **إلى حد بعيد:**

"كنت لا أرغب في أن أبدأ أنا هذه العملية، لكنني اضطررت إلى القيام بها أمام تطورات

الأمور. وقد كان أصدقاؤنا يرون أنه ينبغي علينا التقدم بالتماس من أجل شطب اسم أردوغان من السجلات القضائية بموجب التعديلات القانونية الجديدة، وإذا ما نظرنا إلى الأمر من الناحية القانونية فإن موقفنا سليم. لكنني كنت أضع في اعتباري أن تصدر المحكمة قراراً سلبياً على هذا الطلب، وكنت أخشى أن يؤثر ذلك على مستقبل السيد أردوغان السياسي بمنعه من دخول الانتخابات. ولهذا السبب كنت أقول فلتتخذ هذا القرار اللجنة العليا للانتخابات. وقد حدث ما كنت أخشاه.

فقد ذهبت بنفسي وبكل هدوء إلى (**ديار بكر**) من أجل متابعة التماسنا المقدم لشطب اسم السيد أردوغان من السجل القضائي. وقد أعطاني رئيس المحكمة الأمل بعد أن قال لي: أين كنتم حتى هذه اللحظة ؟. وقمت على الفور دون إضاعة وقت بإعداد الأوراق المطلوبة، وقدمتها إلى قلم المراجعة بمحكمة أمن الدولة رقم 3 وبدأت في الانتظار.

لم يطل الوقت حتى خرج القرار: برفض الطلب بأغلبية الأصوات...

وظللت أركض حتى وصلت إلى غرفة رئيس المحكمة، وقبل أن أتفوه بأي كلمة هناك قال لي رئيس المحكمة: لقد رفضنا الطلب بأغلبية الأصوات.

فقلت: أيًّا كان الأمر، فإننا سنعمل على تخطي ذلك. إن أعضاء القضاء بصفة عامة هم من يفتحون الطرق أمام الحقوق والحريات، إلا أنه ومع الأسف هذا الأمر غير موجود في تركيا.

فإذا برئيس المحكمة يتحدث معي بصورة صارمة قائلاً: إنك تقلل من شأننا بصورة صريحة، فقلت له: لا أنا لا أقلل من شأنكم، لكنني أعلق على الحكم فقط.

وطلبوا مني أن أبلغ أردوغان بالحكم، لكنني رفضت، وقمت على الفور ببداية إجراءات الاستئناف على الحكم، لذا قمت بطلب نسخة من الحكم حتى أعكف على دراسته.

وقرأت تفسير العضو المعارض للحكم، وكان قد كتب رأيه بصورة بليغة للغاية.

ومكثت ذلك اليوم في محافظة (**ديار بكر**)، واستخدمت حقنا في الاعتراض على الحكم. وبالفعل تم نظر القضية مرة أخرى، لكن هذه المرة في محكمة أمن الدولة رقم (4). وكان القرار هو حذف اسم أردوغان من السجل القضائي...

وكانت الطائرة التي سأستقلها في ذلك اليوم ستقلع في الساعة الخامسة والثلث مساءً، لكنني لم أذهب إلى المطار أساساً؛ لأن القرار صدر بصوتين مقابل صوت واحد. فقلت في نفسي لو أن أحد الأعضاء لا قدر الله توفاه الأجل في حادثة مرورية، أو نتيجة لمرض ما، سيكون القرار بذلك عديم النفع، لذا مكثت في (**ديار بكر**) ورجوت الأعضاء حتى يقوموا بالتوقيع على القرار.

ولم أشعر بالراحة إلا بعد أن أصبح القرار معي. وفي كل القضايا التي دخلنا فيها بداية من مدينة (**سيرت**) وصولاً إلى هنا في (**أنقره**) فقدت فيها إيماني باستقلالية القضاء وذلك بسبب الانتهاكات الحقوقية والأحكام التي ترجع للأهواء والتي تم اتخاذها ضدنا. إلا أن الحكم الصادر هذه المرة أسعدنا جميعاً.

وحينما وصل الخبر إلى (**أنقره**) اتصل السيد "**حسن قالايونجو**" وهنئنا. فقلت له: يا أخي، لم يحن وقت التهنئة بعد !. فإذا به يندهش ويسألني: لم لا، أحدث أي شيء سيئ؟. فقلت له إهدأ ولا تخف، فأنا لم أقصد أن هناك أي شيء سوى أنني لا أجد حجزاً بالطائرات كي أعود. فوجدت السيد "**قالايونجو**" يتصل بي مجدداً بعد مرور عشرين دقيقةً وقد جهز لي طائرة خاصة وقال لي "إنها ستأتي إليك لتأخذك.

بارك الله فيه، فلو لم يفعل ذلك لظللت هناك طوال الليل وما عدت لـ (**أنقره**). وكان ذلك منتصف سبتمبر / أيلول أي لم يتبق على الانتخابات إلا أقل من شهرين."

لقد تم اجتياز العوائق التي تم وضعها أمامنا في فترة الترشيحات من خلال الصبر والتوكل على الله. وتم وضع الوثيقة التي تثبت أنه ليس للسيد أردوغان قيد في سجلات الإدارة العامة للإحصاء والسجل القضائي في ملفه الانتخابي.

وبينما يتم ترتيب هذه الأمور كان السيد النائب العام "**قاناد أوغلو**" في إجازته السنوية، وكان مبتعدًا تماماً للاستمتاع بإجازته، لكنه بمجرد ما سمع بتطورات الأمور عاد على وجه السرعة إلى منزله. والسيد "**قاناد أوغلو**" أساساً ممن أصابهم الاستياء من حكم المحكمة لصالح أردوغان، لذا قام بقطع أجازته وعاد للعمل مرة أخرى.

وكان الحكم الذي أصدرته محكمة أمن الدولة بـ (**ديار بكر**) حكم نهائي لا استئناف له. لكنه وعلى الرغم من ذلك طلب ملف القضية من المحكمة، وأعد التماساً إلى الدائرة

الثامنة بديوان المحاكمات. وبهذا تكون القضية قد تم البدء فيها مجدداً بالاستناد إلى مبدأ: **(بدء القضية من جديد وفقاً للرغبة في ذلك)** الذي لم نر نماذج له سوى بعد هذه الواقعة.

وكان النائب العام هذا يعلم أنه لا يمكنه التدخل في هذه القضية وذلك وفقاً للنظام القانوني المعمول به، ووفقاً للدستور والقانون التركي، ووفقاً أيضاً للاجتهادات والاتجاهات الحقوقية، وبقدر معرفته هو بذلك يعرفه أيضاً كل أعضاء محكمة الدائرة الثامنة. إلا أنه وعلى الرغم من ذلك فإن النائب العام ومعه ديوان المحاكمات لم يتراجعا عن عمل تنظيم قانوني جديد، ووضعا أنفسهما مكان الجهة التشريعية.

ولم تمض فترة طويلة حتى ردّ ديوان المحاكمات على طلب **"قاناد أوغلو"** بأنهم قد وجدوه محقاً في طلب إعادة القضية من جديد. وبهذا يعتبر قرار محكمة أمن الدولة الرابعة بشطب اسم أردوغان من قيد السجلات القضائية كأنه لم يكن. وبهذا يثبت **"قاناد أوغلو"** للمرة الثانية أنه لن يترك النظام وحده في معركته مع من يعادونه.

وبعد قرار المحكمة هذا اتجهت كل الأنظار إلى اللجنة العليا للانتخابات. وأصبح **"قاناد أوغلو"** في نظر هذه اللجنة أنه قد قام بدوره على أكمل وجه، ونجح في ترتيب الإجراءات اللازمة لمنع ترشح أردوغان.

وقامت اللجنة بدراسة ملف القضية، وكانت النتيجة بأن ثلاثة أعضاء قد وافقوا على ترشح أردوغان في الانتخابات واعترض ثلاثة مثلهم على ترشحه، ويأتي الدور على رئيس اللجنة ليدلي بدلوه في القضية ويحسمها، وبالفعل صوت رئيس اللجنة بأن أردوغان لا يحق له الترشح في الانتخابات، وبهذا لم يعد هناك ما يمكن عمله، وتم حذف اسم السيد أردوغان من قائمة مرشحي انتخابات مجلس الشعب.

وحينها استراح النائب العام وتنفس الصعداء من سعادته بهذا القرار!...

وفي تلك الفترة كانت العملية الانتخابية قد بدأت، والأحزاب التي ستشارك في الانتخابات قدمت قائمة مرشحيها لمجلس الشعب إلى اللجنة العليا للانتخابات.

وكان "**أغامن باغيش**" أحد المرشحين الذين تم إدراجهم في قائمة حزب (**العدالة والتنمية**).

كانت مهمة نقل خبر ترشيح أردوغان لـ"**آغامن باغيش**" ملقاة على عاتق "**آركان موجو**". وكان "**آغامن باغيش**" في تلك الأثناء خارج البلاد، وطلب فترة من الوقت ليفكر وليأخذ رأي زوجته.

ويروي السيد "**آغامن باغيش**" لنا بعض المفارقات الطريفة التي عاشها في تلك الفترة:

"لي منزل في حي (**شيله**)، وهناك جاءني اتصال هاتفي يخبرني بأنني مرشح لخوض الانتخابات، وقد كانت زوجتي وقتها تسقي الزهور في الحديقة وهي تسمع حديثي في الهاتف بإنصات شديد، حتى أنها ظلت تسقي الزهرة لمدة عشر دقائق كاملة.

وبعد أسبوع عدت إلى تركيا، وتحدثت مع السيد أردوغان، وتعرفت على عدد كبير من الأصدقاء وقررنا جميعاً أن انضم إلى الحزب من خلال حفلة تقام لهذا الغرض.

وعقب ذلك بعدة أيام اتصل بي السيد "**تونجر قيليتش**" الذي كنت قد تعرفت إليه أثناء رئاستي لاتحاد الجمعيات التركية الأمريكية، وبعد أن سألنا عن أحوال بعضنا البعض دعاني على إفطار يوم الأحد ومعي "**واركان موجو**"، فقبلت الدعوة.

وخرجت مساء يوم الجمعة مع كل من "**اركان موجو**"، و"**هين أوزار**"، و"**ميراتش أقدوغان**"، وكنا في طريقنا إلى (**اسطنبول**) من أجل حضور الحفل الذي سيقام يوم السبت في مركز الحزب بالمدينة.

وبينما نحن في الطريق اتصل بي "تونجر قيليتش" وقال لي: لقد وصل إلى مسامعي أنك ستقوم بعمل غير مريح هذه الأيام. فرددت عليه قائلاً: إنني والسيد اركان موجو سننضم غدًا إلى حزب العدالة والتنمية، أتقصد هذا ؟

فقال لي على الفور: لو قمت بشيء مثل هذا فلا تأتي إليّ يوم الأحد كما اتفقنا من قبل.

فقلت له: الأمر يرجع إليك يا سيدي. وأغلقت الهاتف.

وبينما نحن نقترب من (**اسطنبول**) إذا بالسيد "**تونجر**" يتصل مرة أخرى، وتحدثت معه لمدة عشر دقائق، وطلب أن يتحدث مع السيد "**اركان موجو**"، وظل يتحدث معه هو الآخر لمدة لا تقل عن عشرين دقيقة.

وعلا صوت السيد "**اركان موجو**" قليلاً وهو يقول له: لقد وعدناهم ياسيدي ونحن ذاهبون الآن، ويبدو أننا لن نتفق في هذا الموضوع. وأغلق "**اركان موجو**" الخط ولم يتصل السيد تونجر ثانية."

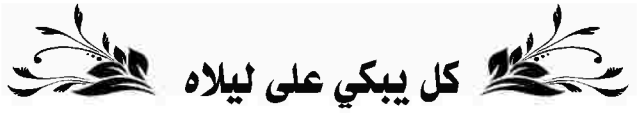

كان يتم إعداد قائمة المرشحين لخوض انتخابات مجلس الشعب بعناية فائقة، وكان الرئيس العام للحزب السيد أردوغان ومستشاروه يقومون بإدخال هذه القوائم على الحاسب الآلي، وتم تكليف كل من **"مجتهد أرسلان"** و**"إبراهيم بايرام"** للقيام ببعض الأمور الأخرى في هذا الخصوص. وكذلك تولى **"إبراهيم"** أيضاً مهمة الرد على المكالمات الهاتفية.

وذات يوم اتصل رجل وأصر على مقابلة السيد أردوغان. فقال له **"إبراهيم"** إن رئيس الحزب مشغول الآن، إلا أنه في أول فرصة سيبلغ الرئيس بهذا الأمر وسيعود بالرد عليه مرة أخرى، ومع كل ذلك لم يتراجع الرجل أبدا عن إصراره، واستمر في الاتصالات الهاتفية، وفي النهاية لم يستطع إبراهيم تحمل الأمر أكثر من ذلك وحوّل الخط إلى السيد أردوغان.

كان المتصل هو أحد مساعدي مدير الأمن آنذاك. وكان يريد مساعدة السيد رئيس الحزب من أجل ترشيح أحد أقاربه لمجلس الشعب. وبعد أن انتهى السيد أردوغان من المكالمة مد يده بالهاتف إلى **"إبراهيم"** قائلاً: **"أترى ؟ كل إنسان له قريب أو صديق يبحث عن مصالحه، إلا أنه لم يقم واحد لمساعدتي، أو حتى ليسألني قائلاً كيف تسير الأمور ؟ "**

إن عدد اللحظات التي استسلم فيها السيد أردوغان لليأس والهزيمة على الرغم من عشرات المشاكل التي تدور برأسه قليلة جداً، بل إنه حتى في أحلك الأوقات لم يفقد صلابته المعهودة، وحينما تم سؤاله عن سر ذلك رد قائلاً: **"إن المسئولية التي أحملها على عاتقي لا تمكنني بالتصرف سوى بهذه الطريقة."**

ويحكي لنا "إبراهيم بايرام" أيضاً قصة متعلقة بهذا السلوك للسيد أردوغان قائلاً:

"في صباح اليوم التالي لليوم الذي تم حذف اسم السيد أردوغان من قائمة المرشحين لانتخابات مجلس الشعب. وحينما لم ير السيد أردوغان الصحف اليومية على

منضدته ناداني وسألني: أين الصحف يا إبراهيم ؟. فقلت له: حاضر يا سيدي سأتي بها على الفور، وخرجت من الغرفة.

لقد كانت الصحف موجودة كما في الأيام السابقة، لكن جاء في أكثر العناوين رأفة بأردوغان: لقد انتهى أردوغان. فخشيت أن يراها السيد أردوغان. إلا أنني أصبحت مضطراً على جلبها له وفقاً لطلبه، فأتيت بكل الصحف ووضعتها على منضدته. فقام السيد أردوغان بقراءة بعضها، وإلقاء نظرة سريعة على البعض الآخر، ورأى كل ما هو مكتوب عنه وحتى الرسوم الكاريكاتيرية المتعلقة به. ورغم ذلك لم يؤثر هذا عليه أبدا.

وبينما أتتبعه بطرف عيني، كنت أقول في نفسي إنه سوف يتأثر بما يرى ويقرأ، وسوف يحزن لهذا كثيراً، وكنت منزعجًا لهذا الوضع بشدة. لكن وجهه حتى لم يتغير جراء هذا، وكذلك سلوكه اليومي وأسلوبه في التعامل كما هو ولم يُلحظ عليه أي تغير."

والحقيقة أنه كأي إنسان ينزعج من مثل هذه الأمور، لكنه كان يعمل على إخفاء ذلك بداخله ولا يبديه حتى لا يؤثر سلباً على المحيطين به أو من يعملون معه، فكان يعمل على عدم إبراز همومه، ويخفي كل أحزانه بداخله.

وفي أحد تلك الأيام لم أجده في مكتبه فشعرت بالقلق عليه؛ خاصة لأن السكرتير قال لي إنه موجود في مكتبه. لذا نظرت في غرفة الاستراحة الصغيرة الخاصة به، فوجدته هناك يقف أمام المرآة ويقوم بوضع أحد الأدوية السائلة زرقاء اللون بداخل فمه، فقلت له شفاك الله وخرجت. أي أن المشاكل التي يعيشها والتي طالما عمل على إخفائها وعدم إبرازها للآخرين قد تسببت في هذه البثور الموجودة داخل فمه، فكان يعمل على علاجها.

يا لهذا الزمن ... فالدهر لا يبق على حاله.

لقد عانى السيد أردوغان حتى يجد مرشحين لمجلس الشعب، ولرئاسة البلديات في الكثير من المناطق الواقعة تحت مسئوليته، ومعظم طلبات الترشيح المقدمة لحزبه كان يضعها أمامه ويظل حتى أوقات متأخرة يعكف على فحصها ودراستها.

وكان بعض من الذين قدموا طلبات الترشح وممن لا يريدون أن يتركوا الأمر للحظ عاكفين على الوقوف أمام المركز الرئيس للحزب، وبمجرد أن يروا شخصاً يعتقدون أن له تأثيره داخل الحزب يذهبون إليه ولا يترددون في طلب المساعدة منه.

يحكي "بشير جوشكون" إحدى الوقائع التي عاشها في تلك الأيام:

"جاءني اتصال من قسم الاستقبال بأن ثمة شخص ما يريد مقابلتي، فقلت لهم إنني سأذهب إليه وأغلقت الهاتف. لكن بعض من أصدقائي حذروني من أن هذا لن يكون إلا أمر بسيط، لكنني على كل حال ذهبت لأرى ما الأمر. فوجدت رجلاً ينتظرني بالخارج فقلت له تفضل يا أخي، فإذا بالرجل دون سابق معرفة يضع يداه على كتفي ويقول لي اسمح لي أن أسير معك قليلاً.

كان رجلاً أنيقاً في ملبسه، لكن الأمر يثير الريبة، إذ إنني لا أعرفه ولا أعرف ما الذي يريده مني. فهو رجل لا أعرفه من قبل قط.

وبعد أن سرنا سوياً لعدة خطوات قام الرجل باستخراج لفافة من الأموال من جيبه بسرعة البرق وضعها في جيبي وقال لي: أرجو ألا تخذلني، وأراك فيما بعد.

وشعرت حينها وكأن ماء مغلي قد انسكب على رأسي، ولا أستطيع أن أعبر عن مدى خجلي آنذاك. وقمت على الفور باستخراج لفافة الأموال من جيبي وألقيتها على الأرض. وكان الرجل ليس من أهالي **(أنقره)** ولا **(اسطنبول)**، فهذا جلي من لهجته، وبدأ في جمع الأموال من على الأرض وهو يتضرع إلي.

وقال لي: لا تخذلني يا صديقي، فقد رأيتك بعيني.

فقلت: ما هو الذي رأيته بعينك، وما هذا الذي تقوله ؟

قال: يا أخي إنها مسألة شرف بالنسبة لي، ولن يحل الأمر سواك، فقد رأيتك بعيني. أرجوك أن تتحدث عني إلى رئيس الحزب، فقد رأيتك تقول له يمين، فيذهب يميناً، وإذا قلت يساراً يذهب وفقاً لما تقول، ولا يجلس إلا بعد أن تقول له اسحب الكرسي واجلس، فهو يصغي لك، يا أخي أرجوك لا تخذلني.

وفي النهاية فهمت الموضوع، فذات مرة كنا نلتقط صورة فوتوغرافية لمجموعة من الحزب مع السيد أردوغان، وكنت أنا من أقوم بالتقاط الصورة وكنت ساعتها أقول للسيد أردوغان من أجل وضع أفضل للصورة يميناً ويساراً، وبعدها قلت له اجلس حتى التقط له مع الجميع صورة وهو جالس، ففهم هذا الرجل الساذج أنني أتحكم في الرئيس، وظن أنه من الممكن أن يأتي للقيام بدور الوسيط معي من أجل شخص آخر."

كان السيد أردوغان عقب قرار المجلس الأعلى للانتخابات الذي قرر بعدم إمكانية أردوغان الترشح في الانتخابات يتصرف وكأن شيئًا لم يكن، فكان وسط الناس في (**الأناضول**).

وبعد ذلك أعد مع السيد "**عبد الله غول**" خطة التحرك التي سوف يقومان بها، فقاما بتقسيم العمل بينهما على النحو التالي: يذهب السيد أردوغان إلى (**الأناضول**)، وفي رحلاته هذه يتحدث عن تركيا الجديدة التي يعد بها حزب (**العدالة والتنمية**).

أما السيد "**عبد الله غول**" فكان في (**أنقره**)، وكان سيقوم هناك بإتمام ما ينبغي عمله من ترتيبات أخيرة.

وبينما هما يقومان بتقسيم العمل بينهما قال "غول" لأردوغان: "يا رئيس، اذهب أنت إلى الأناضول وتجول فيها، فتركيا تنتظرك أنت. أما أنا فسأظل في أنقره، فأنا أريد أن أقوم مع الأصدقاء بعمل الاستعدادات اللازمة. لأننا بإذن الله سنفوز بهذه الانتخابات، لكننا لن نفوز بها دون استعداد."

وكان في إطار الاستعدادات اللازمة تم إعداد فريق عمل من أجل إعداد البيان الانتخابي وبرنامج الحكومة أيضاً.

وثمة فريق آخر تحت رئاسة "**علي باباجان**" سيقوم بتسيير الأعمال المتعلقة بالموضوعات الاقتصادية. وكان على هذا الفريق أن يقوم بعمل مباحثات مع خبراء الاقتصاد سواء في تركيا أو في خارجها، وسيقوم بوضع البرنامج الاقتصادي الذي سيتبعه الحزب حينما يأتي على رأس السلطة. لقد كان سبب إجراء الانتخابات المبكرة هذه هو الوضع الاقتصادي المتردي الذي تقبع فيه الدولة. ولهذا السبب فقد كان هناك إيمان بأن التوقعات الإيجابية التي ستتشكل جراء هذه النوعية من الأعمال سوف تكون محفزة للاقتصاد حتى قبل انتهاء العملية الانتخابية.

وكانت الحكومة التالية أياً كان من سيقوم بتشكيلها ستأخذ في اعتبارها وأولوياتها المسألة الاقتصادية. وكانت إدارة حزب (**العدالة والتنمية**) قد فطنت لهذه الحقيقة من قبل وهذا واضح أيضاً من برنامج الحزب.

والشيء الواجب عمله، هو أن يقوم الحزب بتوضيح مفصل إلى الرأي العام لبرنامج الحزب الذي سوف يتبعه ويطبقه من أجل تحسين الاقتصاد، والذي كان قد أعده منذ

عام ونصف العام تقريباً في برنامجه، لكن على الحزب هذه المرة أن يدعم ما سيعرضه بالبيانات والأرقام. وكان **"على باباجان"** المكلف برئاسة الفريق الذي سيقوم بهذا الدور غير اليسير ليست له أي علاقة قط بالعمل السياسي المباشر من قبل. فقد كان من عائلة تعمل دائماً على أن تظل بعيدة عن حقل السياسة. وعلى الرغم من أنه كان يعرف السيد أردوغان حينما كان رئيساً لبلدية **(اسطنبول)** وذلك بصورة غير مباشرة، فإنه لم يتعرف عليه معرفة مباشرة إلا في اجتماع مدينة **(أفيون)**. أما معرفته بـ **"عبد الله غول"** فكان أقدم من ذلك.

ويتذكر "على باباجان" تلك الأيام قائلاً: "بعد أن تم اتخاذ قرار عقد الانتخابات قمت بعمل اجتماعات مطولة مع أصدقائي المختصين بعلم الاقتصاد في الحزب. وقد كانت تظهر فيما بيننا أفكارًا متضاربة، وخصوصاً حول قضية الديون. فالبعض كان يرى أن نخرج ونعلن أننا لن نقوم بسدادها، وكان البعض الآخر يعترض على هذه الفكرة ويرى أن الدول المتخلفة هي من يمكن أن تقوم بمثل هذه الخطوة، وأن هذه الفكرة يجب أساساً ألا نفكر فيها ويسرد اقتراحاته حول هذا الشأن.

وقد تناقشنا لساعات، بل لأيام حول العديد من القضايا مثل: الديون، والفوائد، والاتحاد الأوروبي، وصندوق النقد الدولي.

وكنا من ناحية أخرى على عجلة من أمرنا، لأننا كنا نؤمن في أعماق أنفسنا أننا سنصل إلى السلطة. لذا كان ينبغي علينا أولاً أن نفصح عن برنامجنا الاقتصادي. وكانت الأسواق آنذاك متأرجحة، وهذا الوضع كان من غير الممكن ألا نضعه في اعتبارنا. ولو أننا فزنا في الانتخابات فكانت المسئولية ستلقى على عاتقنا، فكان يلزم أن نفكر من الآن فيما سنتخذه من تدابير."

ويستطرد "على باباجان" في حديثه بأن صندوق النقد الدولي كان أكثر الموضوعات التي شغلت المناقشات آنذاك قائلاً:

"لقد كان أردوغان نفسه مترددًا بشأن صندوق النقد الدولي في بادئ الأمر. إلا أن أهم سمة من سمات أردوغان والتي أثارت انتباهي هي أنه مستمع جيد للغاية، وأنه يتخذ قراراته بكل عزم بعد أن يتناقش في أدق تفاصيل الموضوع. وقد كان كذلك أيضاً في موضوع صندوق النقد الدولي.

وقد كنا نقوم بمناقشاتنا هذه في أنقره، أما السيد أردوغان رئيس الحزب كان يقوم بعمل اجتماعاته الشعبية خارج (أنقره). وكنا إذا اجتمعنا نجتمع في ساعات متأخرة من المساء، وكانت الاجتماعات بصورة عامة تتم في منزلي، ولكن أحياناً كنا نجتمع عند أحد أصدقائنا الآخرين أو في منزل رئيس الحزب السيد أردوغان. وكان أحد الموضوعات التي تناقشنا فيها بعمق هو مسألة أن: يتحقق النمو بيد الدولة. وكانت القرارات التي تشير إلى نهج رئيس الحزب قد بدأت في الظهور شيئاً فشيئاً. فقد طُرحت موضوعات عديدة مثل قضية أن يكون النمو من خلال القطاع الخاص، وقضية الاتحاد الأوروبي وصندوق النقد الدولي، وقضية الفوائد، وفي النهاية فقد قمنا بإعداد البيان الانتخابي للحزب وتم عرضه على مجلس إدارة الهيئة المركزية بالحزب لاتخاذ القرار"

أما بخصوص الأسواق الداخلية والخارجية فإن **"على باباجان"** قد تولى أمرهما في برنامج الحزب أحياناً بمفرده، وأحياناً أخرى مع **"ناظم اكران"**، و**"شعبان ديشلي"**.

– يقول على باباجان: "إن الأمر العسير في الموضوع كان إعداد البرنامج." مشيراً إلى أنه لم تصادفهم أي صعوبة قط في توضيح البرنامج، ويستطرد حديثه قائلاً:

"إنني في حقيقة الأمر أقوم بعمل أعرفه جيداً، ففي الأماكن التي ذهبنا إليها كان ما ييسر علينا الأمر هو أننا كنا نتحدث بلغة مشتركة مع الأهالي، بالإضافة إلى أن البرنامج الذي أعددناه لا يحتوي على أي شيء لا نؤمن به أو نجهله، أي أننا لم نكن نتحدث في السياسة. وهذا الأمر يفهمه من نخاطبه جيداً بحيث إننا بدأنا نجد ردود أفعال جيدة للغاية.

وأثناء الفترة التي كنا نقوم فيها بإجراء هذه الزيارات قمنا بإلغاء الزيارات المقرر إجراءها خارج البلاد مرتين متتاليتين، فالعمل الذي كنا نظن أننا سوف ننجزه حتى تاريخ الزيارة حينما لا ينتهي بالصورة التي نريدها أن يكون عليه، كنا نرى أنه من الأفضل ألا نتحدث عنه مطلقًا، بدلاً من أن نشرحه بصورة ناقصة أو غير كاملة. فكنا لا نريد أن نعرض على الناس أشياءً غير واضحة المعالم أو ناقصة أو أن يواجهنا سؤال لا يمكننا الإجابة عليه. لهذا السبب كنا نقوم بدراسة تفصيلية من جميع الجوانب للموضوع الذي سنقوم بعرضه، وبعدها ننطلق في عملنا؛ لأن البرنامج الذي سوف نقوم بعرضه هو برنامج قد مر من مجلس إدارة الهيئة المركزية للحزب وموقع من السيد رئيس الحزب.

قمنا بالاجتماعات أولاً في (**اسطنبول**)، ثم بعد ذلك توجهنا إلى (**لندن**)، و(**نيويورك**). وكنا في بعض الأحيان نقوم بعمل من خمسة إلى ستة اجتماعات في اليوم الواحد. وقد بدأ المتلقي يعرف أن حزب (**العدالة والتنمية**) يهتم بالاقتصاد، وأنه قد قام بإعداد جيد وأنه يتواصل مع الغير. وحينما كنا نقوم بزياراتنا هذه بدأت الفوائد في الهبوط والبورصة في التحرك الإيجابي نوعاً ما.

ولقد تصرفنا بكل شفافية حينما كنا نقوم بإعداد سياستنا الاقتصادية. وأعلم أنه في نفس الفترة كانت الانتخابات تجرى في البرازيل، وكان "**لويس لولا**" المرشح للرئاسة في البرازيل يقوم بدعايته الانتخابية قائلاً: حينما نفوز بالانتخابات ونأتي على رأس السلطة سنطرد صندوق النقد الدولي. ولقد تفاهم صندوق النقد الدولي مع الثلاثة المرشحين الآخرين، فكان من سيأتي على رأس السلطة أياً كان سيستمر في عمله مع الصندوق. ولقد ذاع خبر هذه الاتفاقية السرية، وحينما بدأت الانتخابات كان الاقتصاد البرازيلي قد تدهور أكثر فأكثر. أما نحن فكان الأمر على العكس من ذلك تماماً.

لقد كانت هناك ميزة أخرى لنا وهي ما فعلته الأحزاب الأخرى. إذ إن المناحي الاقتصادية في برامج وبيانات الأحزاب الأخرى المشاركة في الانتخابات لم تتعد كونها أطر نظرية في الاقتصاد. أما نحن فقد وضعنا هذا البرنامج المحترم، وقمنا أيضاً بترجمته إلى اللغة الإنجليزية، ووصلنا به إلى كل ما كنا نحلم به. ولم تكن مجهوداتنا هذه كلها بلا ثمار، فقد رسخ لدى الأهالي أن حزب (العدالة والتنمية) حينما يصل إلى السلطة سوف يعمل من خلال حكومة متعاونة مع الأسواق ومسيطرة على الاقتصاد ولن تقوم بأشياء غير مدروسة."

ولأن البرنامج الاقتصادي الذي أعددناه شفافاً ومراعيا للظروف الحقيقية للأسواق وغير خيالي، ولأن من سيقومون بتسيير هذا البرنامج أشخاص يمتازون بالانفتاح على العصر ويقومون بالحوار مع الآخر، فقد أدى كل ذلك إلى قبول هذا البرنامج بارتياح بالغ من الجماهير وتولد حس من التفاؤل والثقة لدى الأهالي.

إن حكومة حزب (**العدالة والتنمية**) لم تكتف بأن تظل مرتبطة بالبرنامج الذي وعدت من خلاله أن تُحوِّل هذه الثقة التي شعر بها الأهالي نتيجة هذا البرنامج إلى ثقة

مستديمة، بل إن السيد أردوغان الرئيس العام للحزب منذ اليوم الأول لتأسيس الحكومة قد حدد الأعمال التي ستقوم بها الحكومة موضحاً (**خطة الأعمال العاجلة**) للنهوض بالدولة وذلك في الاجتماع الصحفي الذي عقده في مركز الحزب.

كانت (**خطة الأعمال العاجلة**) التي تحدث عنها أردوغان هي الأولى من نوعها في تاريخ الجمهورية التركية، إلا أنها في الوقت نفسه كانت محفوفة بالمخاطر بالنسبة لكل من وضع اسمه فيها. لذا نجد رئيس الجمهورية الأسبق "**سليمان دميرال**" يقول: " **أفلا يعقل هؤلاء ؟! أيلزم الإنسان نفسه بكل هذا؟!...**"

ورد "**على باباجان**" على كلمات "دميرال" هذه بقوله: "**إن قول دميرال لمثل هذه الكلمات أمر طبيعي، فهو يمثل السياسة القديمة. أما نحن فقد انطلقنا من أجل خلق سياسة جديدة على الساحة التركية. ووعدنا الشعب بالشفافية والوضوح. لأننا على علم بأن الأسواق الآن في عوز إلى الثقة والتخطيط. ونحن على علم تام أننا قد ألزمنا أنفسنا حينما وضعنا خطة الأعمال العاجلة هذه؛ إلا أننا في حقيقة الأمر استهدفنا فتح المستقبل وتمهيد الطريق للاستثمارات من خلال إكساب الأسواق المختلفة الثقة التي تحتاجها من ناحية، وإعادة تخطيطها من جديد من ناحية أخرى.**"

متى تعلمت السياسية بهذه السرعة ؟

بينما كان **"عبد الله غول"** يقوم باستعداداته من أجل تأسيس حكومة الجمهورية التركية رقم ثمانية وخمسين كان أيضاً العمل في المقر الرئيس لحزب **(العدالة والتنمية)** على أشده لإتمام خطة الأعمال العاجلة.

وقام السيد أردوغان عقب إتمام هذه الأعمال بدعوة كل من يهمه الأمر إلى حضور اجتماع في صالة مجلس إدارة الحزب. وتم في هذا الاجتماع إلقاء النظرة الأخيرة على خطة الأعمال العاجلة، كما تم النقاش حول النص من أوله لأخره، وتم إدخال بعض من التعديلات البسيطة عليه.

وبعد أن قرأ أردوغان النص من أوله لآخره، سأل قائلاً: "أين دعم المازوت؟" فقد فطن أردوغان إلى أن هذا الموضوع الذي كان موجوداً في مسودة الخطة تم رفعه في آخر لحظة من النص. وكان جميع الذين قاموا بالعمل على إعداد خطة الأعمال العاجلة موجودين، وتوضيح الأمر كان على عاتق الاقتصاديين منهم. وبالفعل وضحوا سبب استبعاد دعم المازوت من الخطة وذلك للميزانية المحدودة والظروف الاقتصادية وما شابها من أسباب أخرى.

وكان أردوغان بعد أن يستمع لكل تفسير من الاقتصاديين يضطر لأن يذكرهم بما وعدوا به الشعب في هذا الصدد.

- كان آخر المتحدثين هو "رها داناماتش"، وتقدم اقتراحه في هذا الصدد قائلاً: "يا سيدي، من الممكن ألا ندونها في الخطة، لكن فلنتفق فيما بيننا على مبدأ أنه في أول فرصة تسنح لنا نعيد دعم المازوت من جديد."

فإذا بالسيد أردوغان وقد ظهر على ملامح وجهه الغضب وكأنه يجبر نفسه بصعوبة لأن يستمع إلى ما لا يطيق، واعتدل في جلسته وتوجه نحو السيد **"رها داناماتش"** وقال له: **"يا سيد رها، متى تعلمت السياسة بهذه السرعة ؟"**

ثم وقف على قدميه ونظر نظرة جامعة لكل الجالسين على منضدة الاجتماع وقال لهم: **"أنتم، أنتم من الآن تعملون على التحكم فيّ، فمن يعلم ما الذي سوف تفعلونه بالشعب؟..."** وترك صالة الاجتماع.

وظل جميع الجالسون على منضدة الاجتماع في حزن ودهشة من أمرهم، وأخذوا ينظرون في وجوه بعضهم البعض قائلين: **"كيف اقترفنا خطأ كهذا؟"** فمعنى ذلك أنهم بمجرد بدء العمل تركوا الرئيس العام للحزب بمفرده بشأن الوعود التي قطعها على نفسه أمام الشعب. ومن خلال هذا الشعور بالندم والخجل مما اقترفوه من أمر معيب قاموا على الفور، وعادوا لعملهم وفي أسرع وقت ممكن، كان الخطأ قد تم تداركه من جديد.

كان فريق الحملة الانتخابية ناجحاً نجاحاً كبيرًا، فقد تخطى كل الصعوبات التي واجهته. وكانوا لا يهتمون بأنفسهم مهما اشتد بهم الإجهاد، وظلوا يعملون ليل نهار، بل يصبرون على تحمل المشاق أياً كانت. فكانوا يقومون بكل هذا من أجل أردوغان، فقد آمنوا به وبقضيته التي يكافح من أجلها.

إلا أنه كانت هناك مشكلة مشتركة لهم جميعاً، وهي أنهم كانوا لا يحافظون على هواتفهم المحمولة أو الهواتف التي يأتمنهم عليها السيد أردوغان. ويحدثنا **"م. شافي أوزتكين" عن هذا الأمر قائلاً:**

"كنا في إقليم البحر الأسود، وعلى مشارف مدينة (**غيراسون**). وكانت الحافلة قد وصلت قبلنا، وسنلتقي بها على مشارف المدينة. وقمت أنا باصطحاب رئيس الحزب السيد أردوغان إلى هناك.

وحينما جئنا إلى جانب الحافلة قام السيد أردوغان بترك هاتفه في الحافلة وقال لي: يا شافي اهتم بالهاتف !

وبمجرد ما أن انفتح باب الحافلة هجمت الجموع الغفيرة من الأهالي، وظل باب الحافلة مفتوحاً لفترة طويلة بسبب هذا الزحام. وحينما انفض الجمع فإذا بالهاتف وقد اختفى تماماً، فقلت لنفسي: يا الله لقد اختفى الهاتف، ماذا سأفعل الآن ولم يكن الهاتف هو المهم، إنما المعلومات الموجودة به هي الأكثر أهمية.

حدث ما حدث، ولم يعد في الاستطاعة فعل شيء. ورويت للجميع ما حدث وكيف أنه اختفى أثناء هجوم هذه الجموع من الأهالي. ولما رأى السيد أردوغان مدى حزني وجزعي من الأمر لم يقل أي شيء، إلا أن السيد **"مجاهد"** وبخني بما فيه الكفاية."

ويحكي السيد "بشير جوشكون" أيضاً وقعة مشابهة قائلاً: "وماذا ستقولون لو عرفتم ما حدث معي؟"، ويستطرد قائلاً:

"كنا في اجتماع بمدينة (**قيرقلار آلي**). وبعد أن انتهى أردوغان من كلمته توجه إلى مواطن معاق كان قد جاء للاستماع إليه، فاحتضنه أردوغان وقبله، وسأله عن أحواله. وكنت أنا في تلك الأثناء أمسك باب الحافلة بيد، وباليد الأخرى أمسك بالكاميرا لالتقاط الصور.

عاد السيد أردوغان إلى الحافلة، واتصل بالسيد **"مجاهد"**، وقال له إن الاجتماع قد انتهى. فتذكرت آنذاك هاتفي، فوضعت يدي في جيبي فلم أجد الهاتف. فاستعرت من أحد أصدقائي هاتفه الخاص واتصلت منه على هاتفي، وانتظرت فإذا بصوته يدوي وأنا أسمعه بأذني. وأخذت انظر هنا وهناك ظناً مني أن الهاتف قد سقط مني في مكان قريب من هنا وربما أيضاً وجده أحد الأشخاص قبل أن أجده.

فرد على أحدهم من هاتفي هذا، فقلت له يا أخي إن الهاتف الذي معك هو هاتفي، ويبدو أنه سقط مني في مكان ما ووجدته أنت، فلو تكرمت تأتيني به!

فأجابني هذا الشخص قائلاً: لا يا أخي لم يسقط منك، إنما اجتهدتُ وسرقته! فلو كنت قد أمسكت بي كنت ستضعني بالسجن، أليس كذلك؟ فهو الآن من حقي. ولكنك إذا كنت تريد المعلومات الموجودة على ذاكرته فعليك الاتصال بخدمة الخطوط المفقودة حالاً، وقم بإغلاق هذا الخط !

انظروا لقد وصف الرجل السرقة بالاجتهاد والعمل، إنه يتحدث عن السرقة وكأنها عملاً محترمًا ! فاضطررت إلى إغلاق الخط على الفور."

أما حادثة "إبراهيم بايرام" فقد حدثت في (أضنه):

"كنت في اجتماع أضنه، وبعد الاجتماع رافقت قوات الشرطة السيد أردوغان حتى سيارته ورافقناه بعد ذلك دون أية مشاكل.

وكان عليَّ الاتصال بالسيد "**مجاهد**" لأعطيه تقريرًا عن الموقف، لكنني ظللت أبحث عن الهاتف ولم أجده قط، وكأن الأرض انشقت وابتلعته.

وفي هذه الأثناء كان مدير الأمن موجودًا بجانبنا. فقلت له: يا سيادة المدير لقد سُرق هاتفي الخاص فرد علي قائلاً: قدم شكواك وسننظر في الأمر!

فقلت له: يا سيادة مدير الأمن، من اشتكيه، أنا الآن أسير مع أردوغان، وعبد الله غول، وعمر تشاليك، ومعك، وبرفقة قوات الشرطة، وأنا لا اشتكي أي أحد من هؤلاء، فهذا لا يعقل ...

فقال لي: المشتبه فيهم لا يمكن أن يقوموا بذلك، إذاً فانسى الأمر..."

من سيكون رئيس الوزراء ؟!

من الموضوعات المثيرة للجدل أثناء سير عملية الانتخابات موضوع رئاسة الوزراء. فلو أصبح حزب العدالة والتنمية على رأس السلطة لن يتمكن الرئيس العام للحزب السيد أردوغان من أن يكون رئيسًا للوزراء.

وقد كان السيد أردوغان على الرغم من كل الضغوط المحيطة به لا يميل إلى التصريح بشيء يتعلق بهذا الموضوع.

وكانت الإدارة العليا للحزب لا تتحدث أيضًا في هذا الموضوع، أو بتعبير أكثر وضوحًا لا تجد ضرورة للحديث في الموضوع في هذا التوقيت. يقول بولنت أرينتش: **"إننا كنا نرى أن عبد الله غول هو الأصلح ليتولى منصب رئاسة الوزراء باعتباره الرجل الثاني في الحزب، وكان هناك قبول واتفاق ضمني فيما بيننا على هذا. ومع ذلك كنا متفقين مع رئيس الحزب ولم نصرح له بأي شيء بهذا الخصوص."**

ويستطرد أرينتش حديثه قائلاً: "حتى إنني أتذكر حين سألني أحد أعضاء الأحزاب الأخرى في إحدى البرامج التليفزيونية عمن سيكون رئيس الوزراء إذا ما قمنا بتشكيل الحكومة، فرددت عليه قائلاً: إنني يمكنني أن أذكر عشرة أسماء من أصدقائي يصلح كل منهم كي يقوم بدور رئيس الوزراء، وسألته إن كان يمكنه أن يعطيني اسمًا واحدًا يصلح لأن يكون رئيساً للوزراء غير رئيس الحزب لديه، وحينما كنت أسأل من يهاجموننا بمثل هذا السؤال أجدهم يضطرون لأن يغلقوا الحديث في هذا الموضوع."

- وحينما وصلت إلى أردوغان وجهات نظر المعترضين على أن يكون "عبد الله غول" هو رئيس الوزراء قال ما يلي:

"لنفترض أننا في المستقبل سنكتشف أن وجهة نظر هؤلاء الأصدقاء كانت صحيحة، وأن السيد عبد الله غول لن ينقل وظيفته لآخر، فساعتها سننظر في الأمر، فلو

كان يؤدي مهمته على أكمل وجه سيكون كل ما علينا هو أن نقف بجانبه بكل ما أوتينا من قوة.

أما إذا كان سيبدى اتجاهاً مخالفاً لمبادئ وأهداف حزبنا ولا يريد التخلي عن منصبه، فساعتها سنكون ضده من خلال معركة ديمقراطية. ولهذا السبب ليس من المقبول أن يفكر أي شخص في مثل هذه الأشياء من الآن، فلينظر كل واحد إلى عمله ويعتني به !"

كان السيد أردوغان يرى أن وجهات النظر هذه وما يشبهها قد تكون وصلت إليه بصورة ما، ووصلت إلى السيد عبد الله غول بصورة أخرى، ولم يهتم هو والسيد عبد الله غول بمثل هذه الآراء التي يمكن وصفها بالسلبية وظلا على عهدهما بالثقة والصداقة المتبادلة، ويشير أردوغان إلى أن كل ما تم في هذا الاتجاه قد انتهى دون الوصول إلى أي نتيجة:

"الحمد لله لأننا عشنا هذه الظروف ونحن مازلنا في مرحلة تأسيس الحزب، وقد تخطينا هذا الاختبار بنجاح. ولو أنكم تتذكرون أنه حينما كنا في المرحلة التأسيسية للحزب لم يكن هناك اعتراض على أن أكون عضواً مؤسسًا بالحزب، إنما كان الحظر متعلقًا بأن أصبح نائباً بالبرلمان. وعلى الرغم من ذلك فقد اتفق الأصدقاء دون أي جدال على أن أكون أنا الرئيس العام للحزب. لأن هدفنا المشترك والمسبق ليس هو أن يكون كل واحد منا في منصب، إنما كان فكرنا وقضيتنا هو أن نحمل السلطة على عاتقنا. أما كما هو الحال في كل مكان فهناك الكثير والكثير ممن يروجوا للشائعات.

وإنني أستطيع أن أذكر متحدثًا عن نفسي: إنني لو كنت انطلقت في قضيتي هذه من أجل الوصول إلى منصب معين، ما كنت ها هنا اليوم. فلقد مر بي الوقت الذي قيل فيه عني: لا يمكنه حتى أن ينتخب كعمدة قرية، لكنني واصلت نضالي ليس من أجل منصب، إنما من أجل ما أؤمن به من مُثل وقيم. وكان من الممكن أن استسلم في اليوم الذي حُذف فيه اسمي من قائمة مرشحي نواب الشعب. وكان من الممكن أن أقول: إنني لا أستطيع أن أكون نائباً للشعب على أي حال من الأحوال، فلانسحب، وليستمر الأصدقاء في الكفاح. لكن ما الذي فعلته ؟ واصلت العمل في طريقي، وطفت الأناضول بأكملها، وتجولت في أرجاء تركيا. وكان وقتها وصول حزبنا للسلطة أهم لدي من أي شيء آخر حتى من نفسي.

وثمة حكاية تأثرت بها كثيراً، فيحكى أن سيدتين تنازعتا أمومة طفل، وانتقلت القضية إلى القاضي. واستمع القاضي لكل واحدة منهما، وفي النهاية قال لهما: كل منكما تزعم أنها أم الطفل ولا تتراجع عن زعمها، إذن سأقوم بتقسيم الطفل بينكما أنتما الاثنين ولتأخذ كل منكما نصفاً منه. فإذا بواحدة من المرأتين تصرخ وتتراجع عن مطلبها في أمومتها للطفل. لأنها الأم الحقيقية للطفل، وتريد لطفلها أي يعيش مهما كلفها هذا من فراقها عنه.

هكذا أنا أيضاً دائماً لا أرضى بغير أن أكون مثل (**الأم الحقيقية**). فإذا ما خُيرت بين نفسي وبين القضية التي أعيش من أجلها اختار قضيتي.

حقيقة بارك الله في أصدقائنا؛ إذ اتسموا جميعاً بوعي ودراية واسعة بالأمور. وبهذا نكون قد أثبتنا منذ البداية ومن خلال المواقف أننا لم نصل إلى هذه المراكز لحسابات شخصية. ولكن ألا يوجد لهذه القاعدة استثناء ؟ بالطبع يوجد لكنه قليل جداً. وقد قابلناهم بصورة طبيعية، ولم نقل أي كلمة عليهم قط. بل ظللنا متذكرين تلك الأيام التي عملنا فيها سوياً، وحينما تحدثوا هم بغير الخير عنا كذباً، لم نرد عليهم، ولم نحول الأمور إلى أمور شخصية في أي وقت قط.

الثالث من نوفمبر
أو (ثورة الصناديق)

خاض حزب العدالة والتنمية غمار الانتخابات ولم يمر سوى عام واحد على إنشائه. فقام السيد أردوغان عقب افتتاح مراكز الحزب بالمدن بالتجول في كل أرجاء تركيا من أجل الحملة الانتخابية، وتعرف على نبض الشعب، وأصبح على معرفة بكل تطلعات الشعب ورغباته تقريباً. وتم تكوين أول استراتيجية انتخابية لحزب العدالة والتنمية من خلال هذه التطلعات والرغبات الشعبية.

وارتكزت استراتيجية الحملة الانتخابية على ثلاث من هذه المتطلبات الشعبية الهامة وهي: التخلص في أسرع وقت من الأزمة الاقتصادية وما خلفته من آثار سلبية على المجتمع، وأن تسود العدالة المجتمع ويتم تطبيقها على أعضاء الحكومة الذين ثبت الفساد عليهم، وأخيراً إنهاء فترة عدم الاستقرار الناجمة عن الحكومات الائتلافية المشكلة من أكثر من حزب والتي أضحت استمرارًا لفترة انقلاب 28 فبراير / شباط، وكذلك إنهاء هذا الجو القاتم الذي سببته حالة عدم الاستقرار.

وتم إعداد الشعارات المستخدمة في الحملة الانتخابية لتؤكد على أن حزب العدالة والتنمية هو الحزب السياسي الوحيد الذي سيجيب على هذه التطلعات الشعبية:

الحزب الوحيد الذي سيجعل المُزارع سعيداً هو حزب العدالة والتنمية

الحزب الوحيد الذي سيحل المشاكل الصحية هو حزب العدالة والتنمية

الحزب الوحيد الذي سيحمي الشعب والحريات هو حزب العدالة والتنمية

الحزب الوحيد الذي سيعزز من حقوق المرأة هو حزب العدالة والتنمية

الحزب الوحيد الذي سيحمي التجار والعمال هو حزب العدالة والتنمية

أردوغان هو الضمانة الوحيدة لكل هذه الوعود التي وعد حزب العدالة والتنمية بها الشعب. فقد كانت صورة السيد أردوغان منذ الأسبوع الثاني للحملة الانتخابية موجودة على كل الإعلانات الانتخابية بابتسامته التي تبعث الدفء في كل من يراها، والتي أحاطت بالوطن بأكمله وهو يقول: **"نعدكم"، "سننجح معاً"**

أما من خلال الشعار القائل " **ابدأ بنفسك أولاً**" فقد أعطينا للشعب رسالة أن الحزب الوحيد القادر على تشكيل حكومة قادرة على وضع حل يخلصهم من فترة عدم الاستقرار هذه التي تسببت فيها الحكومات الائتلافية، وتم تدعيم هذا الشعار **برسائل أخرى مثل:**

ابدأ بنفسك أولاً من أجل العدالة

ابدأ بنفسك أولاً من أجل التنمية

ابدأ بنفسك أولاً من أجل الاستقرار

وحينما دخلت الحملة الانتخابية في أسبوعها الأخير قام السيد أردوغان بالمناداة على الشعب بأكمله مستخدماً كل خبراته في التواصل، فدعاهم إلى التصويت لرمز المصباح **لتضيء تركيا قائلاً:**

أضيئوا الأنوار لينتهي الفساد

أضيئوا الأنوار لتنكسر قيود الحرية

أضيئوا الأنوار لتنتهي البطالة

أضيئوا الأنوار لتشرق تركيا

وقد كان السيد أردوغان موجوداً في مقر الحزب بمدينة اسطنبول حينما بدأت تظهر النتائج الأولى للانتخابات. وكلما ازداد عدد الصناديق المفتوحة كان الفوز يتأكد أكثر فأكثر، حتى تأكد أن حزب العدالة والتنمية سيقوم بتشكيل الحكومة.

وقال حينها أردوغان رئيس الحزب لباقي أعضاء الحزب الموجودين بجانبه: "ليس لدينا وقت لنضيعه في فرحة الفوز، فهذا الأمر لا يليق بنا."

- وخرج أردوغان إلى شرفة المبنى وألقى التحية على الجموع الشعبية التي جاءت لتبارك له، وألقى عليهم أولى كلماته بعد الفوز بالانتخابات:

"لقد قلنا لكم أضيئوا الأنوار، وأضأتموها، بل أضأتم كل الوطن بضياءكم. ولقد فزتم أنتم بهذا الماراثون الذي استمر لشهور. لقد أعطيتم أصواتكم من أجل اتخاذ خطوات جادة في العمل والمأكل والمشرب أولاً، ثم التعليم والصحة والحريات. أعطيتم أصواتكم من أجل الانتقال من ديمقراطية لا تستطع إدراة أموركم إلى ديمقراطية حقيقية تعمل من أجلكم. وأشرتم إلى ذلك كله بعنوان واحد هو حزب العدالة والتنمية.

إن القرار قراركم، وقد طبقتم بحق مقولة أتاتورك: إن السلطة هي سلطة الشعب بلا أي قيود أو شروط.

إن الأهم هو ما سيبدأ الآن، فسنعمل من الآن على إنشاء تركيا كدولة رشيدة. إنني أؤمن بأن حزب العدالة والتنمية سيعمل بالتعاون مع كل مؤسسات وهيئات الدولة متفقاً على مبدأ سيادة القانون، ولسوف يكون له إسهامه بحق في خلق مستقبل مشرق لتركيا.

وإننا نعلم أن حملنا ثقيل، وطريقنا طويلة، لكننا على علم بقضايا ومشاكل دولتنا، ونعلم بلدنا جيداً. وإننا لن نترك مبدأنا الفلسفي أبدا الذي يقول: عليك أن تجعل الإنسان يعيش حتى تعيش الدولة. وإن شاء الله سوف تجدوننا جديرين بالأمانة التي أعطيتمونا إياها من خلال كجموعتنا البرلمانية القوية. شكراً لكم وبارك الله فيكم. وكل شيء من أجل تركيا."

وكان الإعلام ينتظر المؤتمر الصحفي الذي سيعقد من أجل الإعلان عن نتائج الانتخابات. وتوجه السيد أردوغان بعد إلقائه لتلك الكلمات للجماهير التي جاءت لتهنئته إلى فريق الصحفيين وقال لهم:

"إن تركيا على وشك العبور من مفترق طرق مهم جداً. وحينما بدأت تردنا النتائج الأولى للانتخابات كنت وقتها أتمنى من الله عز وجل أن تكون نتائج هذه الانتخابات معبرة بحق عن الإرادة الشعبية. وعاشت تركيا حملة انتخابية تليق بمكانتها وقوتها ووقارها. وإنني على إيمان بأن شعبنا قد وصل إلى القرار الصواب ونحن في مرحلة مهمة. وتم فتح الصناديق وتأكدت النتائج. ومن هذه اللحظة يقع على عاتق كل منا واجب بالغ الأهمية. كل منا يحتاج لنفسه ولوطنه، وإلى الحكمة في التصرف. وكل رجائي من أفراد الشعب وأعضاء الأحزاب الأخرى هو التصرف بحكمة من أجل صالح الوطن، فلا يقوم أي شخص بفعل من شأنه الإقلال براحة الآخرين أو يفسد النظام العام أو يعكر صفو الأمن العام. فالأحزاب الفائزة في الانتخابات ومؤيدوها ربما يرغبون في الاحتفال بفوزهم، وهذا حقهم. لكن يجب أن تتم هذه الاحتفالات في إطار الأمن العام. فلا يقوم أحد بإزعاج الآخرين أو الإضرار بغيره. ربما تظهر بعض

الحركات الانفعالية، لكن يجب ألا تستفز أحدًا. ويجب أيضاً إظهار الود والاحترام للأحزاب الأخرى. ومن يتعدى تلك المبادئ الأخلاقية يجب أن يعرف الجميع أنه لا علاقة له بحزب العدالة والتنمية. وقرار الشعب سيتضح أكثر فأكثر خلال الساعات القليلة القادمة. وما يقع على عاتقكم الآن هو احترام رغبة الشعب. فكما قال أتاتورك إن السلطة هي سلطة الشعب بلا أي قيود أو شروط. وإن شاء الله سنفتح صفحة بيضاء أمام تركيا، وإن حزبنا مستعد لتحمل المسئولية وعازم على تطبيق برنامج اقتصادي سيجعل كل مواطنينا يعيشون بكرامة وسيجعل مؤسساتنا الدستورية تعمل بصورة أفضل، وسيسرع من عملية انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي وسيعزز علاقات تركيا بالعالم الخارجي."

نتائـــــج
الانتخابات أذهلت الجميع

لم يندهش أحد حينما أعلن رئيس الحزب السيد أردوغان أنه سيكلف السيد **"عبد الله غول"** برئاسة الوزراء. وكان الإعلان عن ذلك مجرد تحصيل حاصل.

يقول بعض الأشخاص أن سبب اندهاشهم ناجم عن نتائج الانتخابات، وأنهم حينما رأوا هذه النتائج أصيبوا بصدمة. وهذا الوضع في حقيقة الأمر لا غرابة فيه. فهناك جزء من الشعب صدق وسائل الإعلام فقط، وما قالته وسائل الإعلام هذه عن المشروعات الكبرى طويلة الأجل التي أعلن عنها حزب العدالة والتنمية، لهذا السبب لم يستطيعوا رؤية المستقبل الحقيقي لحزب العدالة والتنمية.

وكانت هذه الطائفة من الشعب هم من نوعية تسمح لهم بتصديق مثل هذه الشائعات. أما من نظروا حولهم باهتمام، ومن استطاعوا أن يؤسسوا علاقات مع كل أطياف الشعب حتى ولو لم يكونوا متعاطفين مع حزب العدالة والتنمية فكانوا يرون بوضوح حقيقة ما يجري. إلا أن اعترافهم بذلك كان أمرًا عسيرًا عليهم من ناحية، ولا يتناسب معهم من ناحية أخرى. وخاصة مئات الإعلاميين الذين كانوا يصرون على عدم قول الحقائق نتيجة للأفكار السياسية التي يعتنقونها أو من أجل إرضاء رؤسائهم في العمل.

الحقيقة أن الأمر كان واضحًا للغاية. فلو تم إغفال كل المعالم الأخرى، فإن الاجتماعات الشعبية التي قام بها أعضاء الحزب، وكذلك تجولهم في شوارع وأزقة البلاد من مدينة إلى أخرى، والتحام الأهالي وتجاوبهم معهم، كل ذلك يشير إلى الحقيقة التي لا مراء فيها.

وقبل كل شيء كان كل اجتماع شعبي يقوم به حزب العدالة والتنمية في أي مدينة يدخل التاريخ باعتباره أكبر وأضخم اجتماع تم إجراؤه بهذه المدينة.

وكان يتم دراسة وتقييم كل اجتماع في السجلات الأمنية، إلا أن الفريق المختص بتنظيم هذه الاجتماعات كان لا يعتمد على هذه السجلات الأمنية فحسب، إنما يستخدم أيضا أساليبه الخاصة نظراً لتخطي عدد المشاركين فيها كل هذه التخمينات.

وتم التوصل إلى عدد الأهالي المشاركة في الاجتماعات بشكل دقيق إلى حد ما وعلى وجه الخصوص في مدن مثل بورصه، وأرضروم، وأضنه، وسامسون، وغازي عنتب، حيث تم حساب عدد الأهالي التي يمكن أن يملأوا المساحة بالكيلو متر المربع، ثم التوصل لعدد المشاركين من خلال المساحة الكلية للساحة التي شملت الاجتماع.

حينما سألنا السيد أردوغان: "هل اعتقدتم أنكم سوف تفوزون في الانتخابات بعدما رأيتموه من حشود شعبية في اجتماعاتكم في المحافظات المختلفة؟" فرد علينا قائلاً: "لا... فقد كنا قد أجرينا استطلاعات للرأي في كل أنحاء تركيا، أشارت، قبل أن نؤسس الحزب، إلى أننا سنصل إلى السلطة."

إن هذا الموضوع هو حقل ألغام في حقيقة الأمر، فيجب الوقوف جيداً على موضوع استطلاع الرأي العام هذا. وبالإضافة إلى ذلك فإنني أرى أنه من الأنسب أن نطلق عليه اسم انتخابات مصغرة بدلاً من استطلاع رأي، لأننا أجريناها على عدد يقدر بنحو 42000 شخص. وإن هذه الدراسات قد أفعمت كل منا بالأمل، وأكدت لنا جميعاً أننا سنصل إلى السلطة.

وحدثت بعد ذلك أشياء أخرى جعلت إحساسنا هذا يزداد قوة، فكان كل اجتماع شعبي نحضره يؤكد لنا هذه الحقيقة التي أظهرتها تلك الدراسات؛ فالاجتماعات الشعبية الكبرى التي حضرناها في العديد من المدن مثل: قيصري، وقونيه، واسطنبول كانت توضح غموض بعض الأحداث التي تعرضنا لها مثلما حدث في بورتشكا!

كنا نلقي كلمتنا في (**ريزه**)، وبعدها نتجه نحو (**أرتفين**). وقمنا بالوقوف تقريباً في كل المقاطعات الواقعة على امتداد الطريق الساحلي. وقابلتنا جموع غفيرة ونحن متجهون إلى (**بروتشكا**)، وكانت بها حشود أكثر مما صادفناه في العديد من المدن.

وكنت قد ذهبت من قبل إلى (**أرتفين**)، وأتذكر أنني ساعتها تحدثت مع عشرين أو ثلاثين شخصاً. وأذكر أيضاً أنني ذهبت إلى (**شافشات**)، لكن أهلها لم يتحدثوا معنا قط، حتى أننا تعرضنا هناك إلى بعض المضايقات...

أتذكر أيضاً تلك الأيام التي ذهبنا فيها إلى (**تشناق قلعة**)، وأننا قمنا باستخراج الأجهزة المكبرة للصوت من الحافلة استخدمناها للحديث مع الأهالي، لكن لم يستمع إلينا أحد قط.

لكننا حينما نترك تلك الأيام وننتقل إلى الحاضر سنجد أن الفارق كبير جداً مثلما ترون، فها نحن الآن قد وصلنا إلى السلطة.

والحقيقة أن هناك العديد من السمات الجيدة اكتسبناها من خلال عملنا في المجال السياسي طوال هذه الفترة الطويلة. فأنا أثناء الاجتماعات الشعبية انظر إلى الشوارع والطرقات لا إلى ميادين الاجتماعات. فالشارع له لغته الخاصة التي تتحدث عنه، ولو أنك استطعت أن تقرأ هذه اللغة جيداً فسترى الحقيقة واضحة، ولن تخدع نفسك."

إن السيد أردوغان حينما ذكر بأعلى صوته بأن: "هناك جزء من الشعب أصغى فقط لوسائل الإعلام، وما قالته وسائل الإعلام عن المشروعات الكبرى طويلة الأجل، لهذا السبب لم يستطع رؤية المستقبل الحقيقي لحزب العدالة والتنمية." نستطيع بكل سهولة تمييز أي نوعية من الإعلام يقصدها بحديثه هذا، ومن الطبيعي أن تكون هي مجموعة (**دوغان**) الإعلامية.

إن السيد أردوغان بمجرد ترشحه لرئاسة البلدية أصبح مستهدفاً من أجهزة (**دوغان**) الإعلامية، ولم يتخلص من هجمات هذه المجموعة طوال الحملة الانتخابية. حتى أن نفس الهجمات استمرت ضده طوال فترة رئاسته للبلدية، وأيضاً وهو داخل السجن، ولم تتوقف هذه الهجمات في أي وقت.

وخروج حزب العدالة والتنمية فائزاً في الانتخابات أصبح بمثابة كابوس مفزع لهذه المجموعة. وسبب ذلك أن "**أيدين دوغان**" لن يستطع من الآن فصاعداً أن يفعل ما يحلو له كما كان يفعل سابقًا، لن يصبح في إمكانه التمتع بتلك الامتيازات التي تحقق مصالح اقتصادية له وللقوي التي تقف خلفه بداية من رؤساء البلديات حتى رؤساء الوزارات.

لقد كتب "آنجين أرينتش" في مقالته بصحيفة (صباح) ما يلي بشأن أيدين دوغان:

"السيد أيدين قام على مدار السنوات الثمانية الأخيرة بمعارضة قاسية بل أنها وصلت إلى درجة الوحشية. وقد سانده الكثير ورفعوا رايته فمنهم من سانده ظناً منهم أنه يساري، والبعض الآخر لاعتقادهم أنه سادي يميل إلى تعذيب النفوس.

لكن هذا ليس ذنب السيد "**دوغان**"، فالمعارضة حق يكفله الدستور لأي شخص. لكن ذنبه الحقيقى أنه استمر في مخالفاته هذه كاسياً إياها برداء الدفاع عن العلمانية

والتيار الأتاتوركي وكل ذلك من أجل تحقيق مصالحه الشخصية.

وهناك الكثير ممن انخدعوا به.

السيد "**أيدين**" لم يخش العبد، له ما أراد، لكنه أيضاً لم يخش الله. فقد أراد أن يسيطر على الحكومة، لكنه عجز. وظن أنه سيغيرها، لكنه لم يستطع. وظن أنه بوقوفه خلف من يعملون على قلب الحكومة سيتحقق له ما أراد، لكن ألم يتلاعب رجال السيد أيدين أيضا في كل تركيا وتسببوا في الكثير من التوترات بها...."

حينما انتهت كل هجمات أيدين دوغان التي قام بها بمعرفة وسائله الإعلامية دون تحقيق مراده، لم يستنكف من التهديد الصريح والمباشر لرجالات الدولة حتى وصل الأمر أنه هدد رؤساء الوزراء.

السيد أردوغان يبرئ لنا ما يلي:

"لقد أراد أيدين دوغان التحدث معي، وتقابلنا في فندق كونراد. وبدأ في سرد المشاجرات التي حدثت بينه وبين العديد من رؤساء الوزراء وكيف أنه خرج منتصراً في النهاية أمامهم.

وقال أيدين بالنص:

لقد كان تورغوت أوزال رئيس الوزراء السابق في بادئ الأمر ضدنا بشكل صارم، لكنه تحول فيما بعد لدرجة أنه أصبح سلبياً. فعشنا فترة من السلام مع بعضنا. ونفس الشيء حدث مع سليمان دميرال، لكن البرود الذي كان بيننا لم يدم طويلاً. فتصالحنا معاً أيضاً. وأيضاً السيدة تانسو تشيلار كانت في بادئ الأمر صلبة معنا. وأرادت أن تتحدانا بصورة مختلفة، لكننا في النهاية تغلبنا عليها.

فقلت له: يا سيد أيدين، فلتدخل في الموضوع، أتريد أن تقول أن الدور علي أنا الآن؟

فقال لي: لا، لم أرد قول ذلك، فأنا أرى أننا سنتفق معاً

فقلت له: إن ما حكيته لي لا يشير إلى هذا المعنى. واستطردت موجها له حديثي: انظر ياسيد أيدين، إن لكل مرحلة أولوياتها وتوجهاتها، وكل ما عشته أنت من قبل لا يعنيني في شيء. والخلاصة أنني معك طالما أنت محق وعلى حق في كل أمورك، ولكنك إذا أتيتني لطلب شيء ليس من حقك أو لا تستحقه فثق تماماً أنني سأقف ضدك!

أردوغان لا يريد التدخل .. ولكن

اتجه السيد **"عبد الله غول"** المكلف من رئيس الجمهورية **"أحمد نجدت سيزار"** بتشكيل الحكومة في 16 نوفمبر / تشرين ثاني بعد مقابلة الرئيس في القصر الجمهوري إلى المقر الرئيس لحزب العدالة والتنمية. وعندما وصل إلى المبنى وجد بخارجه حفل استقبال من خلال إحدى فرق الطبل والمزمار، والكل أتى إلى خارج المبنى للاحتفال برئيس الوزراء الجديد.

ووصل صوت الجموع الغفيرة مع أصوات الطبل والمزمار إلى مسامع السيد أردوغان الذي كان موجوداً في غرفته، وبجانبه أحمد آرغون **الذي يقول:**

"لقد كنا في الغرفة معاً، ولم تمض فترة طويلة حتى خرج السيد أردوغان من الغرفة، فنظرت فإذا به جالس بمفرده في غرفة الاستراحة الجانبية الصغيرة في هدوء. وقد انزعجت كثيراً حينما رأيته في هذه الحالة...

أولاً لم أر. أن أضايقه، لكنني أمام حالته هذه لم أتمالك نفسي وسألته:

أهناك ما يضايقك يا سيدي؟

فقال لي: لا لست في ضيق من شيء، إنما لم تسنح الفرصة لنتحدث أنا والسيد عبد الله غول معاً بصراحة، وهو الآن عاكف على تشكيل الوزراة، وهناك اسمان لا أجد أنهما مناسبين لتولي حقائب وزارية، وسأصاب بالضيق إن ضمهما إلى الوزراة."

فقلت له: "كان يمكنك أن تقول له ذلك بنفسك، وتنأى بنفسك عن الضيق."

فقال لي: "لا، ليس مناسباً الآن، فأنا أرى أنه طالما لم يسأل هو فليس من المناسب أن أقول له شيء على هذا النحو حتى لا يظن أنه تدخل مني في الأمر. فالأمر أمره، وهو من يقرر من يعمل معه. هذا هو المناسب والمعقول."

فقلت له: لو تسمح لي أن أبلغه أنا بنفسي عن هذين الاسمين.

فقال لي بعد فترة وجيزة من التردد: "فليكن"، وقال لي الاسمين. فغادرت الغرفة، واتجهت إلى السيد عبد الله غول، وقمت بمصافحة يده لأبارك له وساعتها ملت نحو أذنيه وقلت له بكل هدوء الاسمين اللذين قالهما لي رئيس الحزب السيد أردوغان.

قام السيد **"عبد الله غول"** في الثامن عشر من نوفمبر / تشرين ثاني بعرض الحكومة المشكّلة على السيد رئيس الجمهورية ونال التصديق عليها. وبهذا تكون الحكومة رقم 58 في تاريخ الجمهورية التركية قد تشكّلت برئاسة السيد **"عبد الله غول"**.

وبالفعل قام رئيس الوزراء بإعداد حكومته بعد مشاورته رئيس الحزب السيد أردوغان، ولم يكن أحد على علم بذلك سوى شخص أو اثنين. والجدير بالذكر أن معظم الوزراء لم يعلموا أنهم أصبحوا وزراء إلا من خلال التلفاز ووسائل الإعلام.

فيقول على باباجان: "إننا كنا في شهر رمضان، وكنا نفطر في مكان عملنا ذلك اليوم، وجاءنا أحد الأشخاص وقال لنا إن الحكومة الجديدة يتم إعلانها الآن، وعلمت من التلفاز خبر اختياري وزيراً."

واليوم الذي تم فيه إعلان الحكومة الجديدة كان كل من السيد **"يشار ياقيش"** والسيد **"وجدي غونول"** في زيارة خارج الوطن مع أردوغان، ولم يعلما أنهما أصبحا وزيرين إلا بعد أن هبطا من الطائرة وهما في حافلة المطار.

ويقول **"م. شافي أوزتكين"** أن السيد **"رجب أقداغ"** لم يعرف أنه تولى حقيبة وزارية إلا مني أنا: "لقد كنا في المقر العام للحزب حينما تم الإعلان عن الحكومة الجديدة، وقال إبراهيم لي إن السيد رجب أقداغ قد تم اختياره وزيراً. إذ قال لي: **"إنني لا أظن أنه على علم بذلك، وها هو ينتظر بسيارته منذ نصف ساعة في الجهة المقابلة من المركز."**

فذهبنا إليه، وقلنا له بالتوفيق إن شاء الله، وحقيقة وجدناه لا يعلم شيئاً عن الأمر. فقلنا له: لقد أصبحت وزيراً يا سيدي. فما الحاجة لأن تنتظر هنا بسيارتك ؟ فاستقلينا السيارة وانطلقنا، وقام أحدنا بقيادة السيارة له، أما الآخر فكان يعمل على حمايته.

ونحن في طريقنا سأله إبراهيم قائلاً: أتريد الاتصال بأحد وتعلمه بالأمر؟

فقال: نعم لكن هاتفي ليس معي الآن. فقمنا بالتوقف عند أحد المتاجر واشترينا خطاً هاتفيًّا وأعطيناه للسيد الوزير."

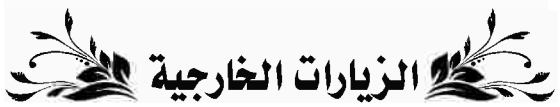

الزيارات الخارجية وقمة كوبنهاجن

الحظر السياسي المفروض على رئيس الحزب أدى إلى صعوبة وتعقد الأمور الإدارية أكثراً فأكثر، إلا أنه كان يفسح الطريق لتطورات من شأنها فتح الآفاق أمام الدولة بصورة لم نكن نتوقعها.

كانت تركيا تستعد لانتخابات الثالث من نوفمبر / تشرين ثاني من ناحية، وتقوم بالاستعدادت الأخيرة لقمة الاتحاد الأوروبي المقرر إجراؤها في (**كوبنهاجن**) في شهر ديسمبر / كانون أول.

ووجود أمرين مهمين كهذين في جدول أعمالنا كان له تأثير نفسي عميق علينا، إذ كنا نعمل ونتوقع كافة الضغوط والمحاذير المحتملة. وكان السيد **"عبد الله غول"** منشغلاً فترة تشكيله للحكومة وانتقال السلطة إليه، أما السيد أردوغان فقد وضع نصب عينيه على قمة كوبنهاجن، وكثف كل اهتماماته من أجلها. فقام بزيارة الأربع عشر دولة الأعضاء في الاتحاد الأوروبي خلال فترة قصيرة، وتشاور مع رؤسائها. كما قام في نفس الفترة بزياراته لكل من الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا والصين.

وكان قيام أردوغان بهذه الزيارات يعد تجديداً رئيساً، بل هو الأول من نوعه على السياسة التركية. حيث إن السيد أردوغان ليس رئيسًا للوزراء ولا رئيسًا للجمهورية، لكنه وفي نفس الوقت يتشاور مع رؤساء جمهوريات ورؤساء وزراء الدول التي يقوم بزيارتها، وينشئ علاقات وطيدة معهم، ويحصد نتائج جيدة.

كان القادة لا يعبأون عند حديثهم مع أردوغان بكونه رئيسًا للوزراء أم لا، ولكن من ناحية أخرى تساءلت العديد من الأوساط داخل تركيا عن صفة أردوغان حينما يقوم بمثل هذه الزيارات، بل وكانوا في غاية الضيق عندما استقبله قادة الدول التي زارها استقبالاً حافلاً على الرغم من أنه بمنأى عن الحقل السياسي الرسمي.

تلك الأوساط التي آثرت منفعتها الخاصة وعدم رعايتها لصالح البلاد قامت بمحاولة استفزاز السيد **"أولي رين"** المسئول عن لجنة توسيع الاتحاد الأوروبي قائلة له: **"لماذا تتشاورون مع السيد أردوغان وليس له صفة رسمية ؟"**

فكان الرد من أولي رين: "بصفته الرئيس العام لحزب خرج فائزاً في الانتخابات ونجح في تشكيل الحكومة بمفرده".

أليست هذه الإجابة منصفة للسيد أردوغان ولو قليلاً ضد هذه الجبهة المناهضة له.

والسيد **"آجامان باغيش"** الذي كان موجوداً مع السيد أردوغان في زياراته الخارجية وقام كذلك بالترجمة له في مباحثاته الثنائية يقول: **"كانت تتم معاملة رئيس الحزب السيد أردوغان في كل دولة يذهب إليها معاملة رئيس الوزراء، ولكن الدولة الوحيدة التي لم تفعل ذلك هي تركيا !!."**، ويروي لنا **"باغيش"** .

ذكرياته عن تلك الفترة قائلاً:

"حينما ذهبنا إلى روسيا لم تكن مسألة التقاءنا ومحادثتنا مع بوتن أمراً محسومًا، فلم يكن من الواضح بعد ما إذا كان بوتن سيقابل أردوغان أم لا. ثم بعد ذلك تم تحديد مقابلة معه لنصف ساعة فقط، إلا أن هذه المقابلة الثنائية استغرقت بالفعل ساعة ونصف الساعة. كما تم استقبال أردوغان في الصين بصورة تفوق الخيال، ولا أستطيع أن أعبر عما حدث هناك إلا بهذا القدر الضئيل: لقد تم تخصيص حوالي 17 ألف شرطي أثناء زيارتنا لسد الصين. وعند النظر إلى تلك التأمينات الأمنية لضيف ما تعرف مدى اهتمام الدولة به."

قام السيد أردوغان بإحدى أهم جولاته الخارجية وهي زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ويقول **"جُنيد زابصو"** إن ما جعل هذه الزيارة تدرج على جدول الأعمال هي تلك التطورات التي ظهرت على الساحة عقب زيارته هو وياشار ياقيش **إلى أمريكا:**

"لقد كان موضوع قبرص أحد أكثر الموضوعات المحددة لنقاشها في المباحثات التي ستجرى في كوبنهاجن، ولهذا السبب كان ينبغي علينا أن نأتي برؤوف دنكتاش للقمة، وأن نتبنى وجهة نظر إيجابية. وكان دنكتاش في هذه الأثناء موجودًا في الولايات المتحدة الأمريكية لظروف صحية.

أرسلني السيد أردوغان مع ياشار ياقيش للتشاور مع رؤوف دنكتاش بشأن تسوية المسألة القبرصية، وبالفعل ذهبنا إليه، لكننا لم نستطع الحصول منه على نتيجة إيجابية، وكان هذا أمرًا متوقعًا منذ البداية، إذ إنه منذ ثلاثين عاماً وهو مصر على كلمة **"لا"**، وليس من المنطقي أن يقول **"نعم"** هكذا فجأة.

وبينما نحن هناك في الولايات المتحدة الأمريكية قمنا بالعديد من المباحثات، ورأينا أنهم في أمريكا مهتمين بالشأن التركي وتطوراته، ولديهم حب استطلاع لمعرفة حزب العدالة والتنمية وشخصياته وخصوصاً أردوغان. ورأيت أنني يجب أن انتهز هذه الفرصة، فتوجهت إلى السفير التركي في الولايات المتحدة الأمريكية آنذاك السيد **"فاروق لوغ أوغلو"** وتناقشت معه حول الموضوع وسألته: أيمكننا أن نأخذ موعدًا مع جورج بوش؟ ويا ليتني ما سألته إذ وبخنى السفير بشدة ولم يؤيدني في اقتراحي هذا قائلاً: هناك أكثر من مائة رئيس دولة ينتظر تحديد موعد للقاء بوش، مع العلم أن السيد أردوغان ليس رئيس دولة أو رئيس وزراء، يا سيد جُنيد إن هذه الأمور ليست مثل لقاءات رجال الأعمال.

وشعرت حينها بضجر شديد وكان السيد أردوغان وقتها في السويد، فقمت بالاتصال به هاتفيًّا وأخبرته بالأمر. وبعدها قمنا ببعض الاتصالات مع المسئولين الأمريكيين، وفي النهاية جاءتنا الدعوة من الولايات المتحدة الأمريكية. ولو كنا تركنا الأمر للسيد السفير ما كنا ذهبنا ولو بعد مائة عام."

وقد استقبل **"جورج بوش"** السيد أردوغان في الاجتماع الذي جمعهما بالبيت الأبيض بكلمات **"إنني أؤمن بإله واحد، وسمعت أنك أيضاً مثلي. وإنني أتمنى أن نقوم معاً بأعمال جيدة كرجلين يؤمنان بالله"**، واستضافه على أعلى مستوى.

ويروي لنا **"جُنيد زابصو"** كيف أن السيد أردوغان قد لفت الانتباه بتصرفه أثناء مباحثاته في البيت الأبيض بكل حرية وتمرس وبسلوك متوافق مع البروتوكول، وحينما حاول **"زابصو"** نفسه أن يحاكي السيد أردوغان ويتصرف في أحد المواقف بحريته فإذا بالسيد أردوغان يوبخه، ويقص علينا حكايته **هذه بهذه الصورة:**

"كان الحزب قد تأسس حديثًا، وذهبنا لبرنامج تليفزيوني يقدمه هاقان أيغون. وبقدر ما أتذكر كان في البرنامج معي كل من حلمي غولار، وعلى باباجان، ورها

دانامتش وعائشة بوهورلار، وإبراهيم أوزال، وجانان قالصين، وكنا نمثل الوجوه الشابة لحزب العدالة والتنمية. وكان معنا أيضاً من الصحفيين محمد ألتان، وغولاي غوكتورك. وكان البرنامج على الهواء مباشرة. وبدأنا البرنامج وإذا بالأسئلة تأتي إلينا بوفرة، وكنا نجيب عليها، ثم جاءت فترة إعلانية، ونظرت فإذا بالسيد أردوغان يتصل بي على هاتفي، فقلت في نفسي إننا أبلينا جيداً لذا يتصل ليهنئني ويشد من أزري، لكنني فوجئت بأنه يوبخني بشدة نظراً لأنه رآني على الشاشة وأنا جالس واضعاً قدمًا فوق الأخرى، فأرد أن ينبهني ألا أفعل ذلك. وحينما قلت له إن الجالسين أمامي يجلسون وهم واضعون قدماً فوق الأخرى لذا قلت إنه لا غضاضة في ذلك.

فقال: ليس الجالسون أمامك فقط هم من يرونك الآن، فماذا ستقول إذاً لكل المشاهدين الجالسين أمام التلفاز ؟"

يقول **"أجامان باغيش"** إن نوعًا من التوتر كان يسري بين أعضاء السياسة الخارجية في قمة كوبنهاجن، وكان سبب هذا التوتر على حد قوله: **"هو خوفهم من أن يقترف أردوغان خطأ ما، لكنهم كلما تقدمت القمة تبدلت مشاعر القلق والخوف لديهم بالراحة، إذ إن السيد أردوغان بمجرد بداية المباحثات كان يتصرف بسلاسة وحنكة سياسية وكأنه كان يقوم بمثل هذه المباحثات منذ سنوات طويلة."**

وفي نهاية المباحثات صدر القرار بشأن تركيا على النحو التالي: **"قررت قمة كوبنهاجن، في ضوء تقرير الأداء لعام 2004م، أن يتم تحديد بدء المفاوضات بشأن انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي دون تأخير وذلك وفقاً لالتزامها بالمعايير السياسية التي تم تحديدها لهذا الإطار في القمة."**

كان القرار الصادر لا يرتقي لمستوى تطلعات الوفد التركي، لذا شعر الجميع بالإحباط وخيبة الأمل وعلى رأسهم السيد أردوغان نظراً لأنهم كانوا ينتظرون تحديد تاريخ قاطع ومبكر أكثر مما جاء بالقرار من أجل بدء المفاوضات. ويحكي لنا أجامان باغيش مشاعر الوفد تجاه القرار **كما يلي:**

"كنا نجلس في بهو الفندق دون أن ينظر أي منا في وجه الآخر، لأننا كنا نتوقع الاعلان عن تاريخ قريب. وجاء السيد فولكان فورال السكرتير العام للاتحاد الأوروبي

آنذاك وناداني وتحدث إلي منفردًا، وقال لي: يا سيد أجامان، إنني أرى أن السيد أردوغان وكذلك المدير العام في حالة يبدو من وجوههما أنهما يشعران بخيبة أمل عريضة. وأنا رجل بيروقراطي لا يمكنني أن أتحدث معهما في هذا الشأن، فاذهب أنت وقل لهما: لو أن هذه النتيجة كانت في عهد تانسو تشيلار أو مسعود يلماز لكانا ذبحا مائة جمل ابتهاجاً بها. إن تركيا لم تحصل على هذه النتيجة منذ خمس وأربعين عاماً، فلقد وضع الاتحاد الأوروبي هدفاً أمامنا للمرة الأولي في تاريخنا، أي أنهم جعلوا الكرة في ملعبنا نحن، فلنقم أولاً بالإصلاحات ونصدر القوانين، وحينها سيتحدد لنا موعد للمفاوضات.

ونقلت ما قاله لي السيد السفير إلى أردوغان، وبعد ذلك أيضاً ارتفعت حالتنا المعنوية حينما رأينا تعليقات الأجانب على القرار."

يقول أجامان باغيش: "إن الخيوط الرئيسة للسياسة الخارجية التي سيتبعها حزب العدالة والتنمية قد اتضحت بنسبة كبيرة خلال قمة كوبنهاجن والزيارات الخارجية"، وكيف أن السيد أردوغان كان على إيمان بأن يعطي رسائل متعلقة بكيفية تعامله مع القضايا الداخلية. ويحكي لنا واقعة عاشها **في تلك الأيام:**

"كانت الانتخابات قد انتهت حديثاً، وطلب سفير السويد في أنقره موعدًا من الرئيس العام للحزب السيد أردوغان، فكان يرغب في الحديث معه في أحد القضايا. وسأل قائلاً: إن وزير خارجية السويد كان سيأتي إلى تركيا العام الماضي، وكان يريد أن يزور ديار بكر بجانب أنقره واسطنبول، لكنهم قالوا لنا إن أقل من فترة أسبوعين ليست كافية لزيارة ديار بكر، لذا لم يأت الوزير، فالآن لو أتي وطلب أن يزور ديار بكر، فما رأيكم ؟ فقال السيد أردوغان بلا أي تردد بالطبع ليأت، ولكن بشرط، وهو أن يأتي لزيارتها مجدداً بعد عدة أعوام ويقول لنا عن الفارق بين الزيارتين...

لقد تكون لدي حينها ولفترة وجيزة العديد من الانطباعات، ولكنني سرعان ما فهمت أن السيد أردوغان بما يتمتع به من ثقة بالنفس وعزم وتصميم لما سيقوم به من أعمال كان قد خططها بالفعل.

وبالفعل جاء الوزير السويدي إلى تركيا، وزار ديار بكر، ووعدنا بأن يأتي مرة أخرى، لكنه لم يستطع أن يفي بوعده لأنه تعرض لحادثة اغتيال بعد عدة أشهر ومات.

لكن السويد بعد هذه الزيارة أصبحت أكبر مساند لتركيا في عملية انضمامنا للاتحاد الأوروبي. فاتسام السيد أردوغان بهذا القدر من الثقة بالنفس كان له أكبر الأثر في تغيير وجهة نظر السويد إلى تركيا."

كانت قازاقستان إحدى البلاد التي زارها السيد أردوغان بصفته الرئيس العام للحزب. واستقبل نور سلطان نازاربابيف السيد أردوغان في القصر الموجود في العاصمة آستانة. وأثناء المقابلة قام نازار بابيف بإعطاء بعض المعلومات بشأن القصر الجمهوري، وتحدث باستفاضة عن خصائصه المعمارية وضخامته ومكانته.

وحينما قال له أردوغان: إن كل هذه الأشياء زائلة، ولكن أهم شيء هو خدمة الإنسان، رد عليه نازار بابيف قائلاً: يا سيد أردوغان، إنك تتحدث تماماً مثل السيد نجم الدين أربكان.

فأجاب أردوغان قائلاً: "لا أظن ذلك مطلقاً، فلو كنا نتحدث من نفس المنطق لكان معي هنا الآن، أليس كذلك؟"...

وبعد ذلك أصبح كل من أردوغان ونازار بابيف صديقين، وأتي بعد ذلك بعام واحد السيد نازار بابيف إلى تركيا، ودعاه أردوغان على الطعام في محافظة (انطاليا)، وبينما هما على مائدة الطعام تحدث أردوغان عما فعله من أجل شعبه قائلاً: **"إنني خصصت حصة تقدر بستة في المائة من الدخل القومي في صندوق خاص، ولا يمكن استخدام هذه الأموال بضمانة الدستور قبل أن تنفذ الموارد الطبيعية للدولة."**

وبعد ذلك يعترف له باعتراف هام وهو: "أن من أعطاه مثل هذه الأفكار هو تورغوت أوزال، ولقد علمت أنه كان يريد فعل مثل هذه الأشياء في فترة حكمه، إلا أنه لم يتمكن من ذلك بسبب البيروقراطية..."

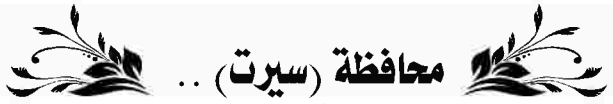

محافظة (سيرت) .. النهاية ثم البداية

إن السيد أردوغان رئيس حزب فاز في الانتخابات وشكّل الحكومة، لكنه ليس نائباً برلمانيًّا. وكانت هذه المفارقة مصدر إزعاج للنخب والأوساط العلمانية. ولم يكن لحزب العدالة والتنمية الأغلبية داخل المجلس حتى يتسنى له القضاء على هذه المشكلة.

وعلى كل حال فبمساعدة حزب الشعب الجمهوري لم يستغرق القيام بالتغيير المطلوب فترة طويلة. وبرفع عبارة (**الأفعال الأيديولوجية والتحريضية**) من المادة 76 من الدستور ووضع مكانها (**الأفعال الإرهابية**) تم رفع الحظر الموجود على أردوغان، لم يعد هناك مانع دستوري لانتخاب أردوغان نائبًا برلمانيًّا.

ورغم ذلك، كان ينبغي على أردوغان أن ينتظر انتخابات جديدة ليكون نائباً شعبياً. وفي تلك الأيام حدث تطور ما أدى إلى حل هذه المعضلة دون أي تدخل، إذ إن اللجنة العليا للانتخابات قامت بإبطال نتيجة الانتخابات عن مدينة (**سيرت**) بسبب اجراءات وأعمال غير قانونية أثناء العملية الانتخابية هناك، وتقرر أن تجرى الانتخابات مجدداً في هذه المدينة.

ووضع حزب العدالة والتنمية كل ثقله في هذه الانتخابات. وخرج منها فائزًا، وأصبح أردوغان نائبًا برلمانيًّا عن محافظة سيرت. وعلى الرغم من أن نسبة فوزه كانت عالية، إلا أن السيد أردوغان ذهب بنفسه إلى هناك وتابع العملية الانتخابية.

كان مدير الأمن هناك أيضاً، يُظن أن كل شيء يسير على ما يرام، وإذا بإخبارية تأتي لمديرية الأمن تقول بأن ثمة محاولة لاغتيال أردوغان.

يحكي لنا إبراهيم بايرام عن هذه الواقعة:

"حينما هبط السيد أردوغان بالطائرة في مطار باطمان، وجد تدابير أمنية مشددة في انتظاره وطلبوا منه أن يرتدي القميص الواقي من الرصاص.

انتقلنا من باطمان إلى قورتولان ومنها إلى سيرت، وكان هناك اجتماع صحفي في دار المعلمين. وسأل أحد الصحفيين السيد أردوغان قائلاً: **"يا سيدي أظنك قد ارتديت القميص الواقي .. أليس كذلك ؟"**. وانزعج أردوغان من هذا السؤال. وما كان منه إلا أن قام بخلع القميص الواقي من الرصاص من على جسده وألقاه بعيدا قبل الصعود على المنصة مباشرة لإلقاء كلمته أمام أهالي سيرت.

وظهرت نتائج الانتخابات بعد فترة قصيرة، وفاز حزب العدالة والتنمية بنسبة أصوات بلغت 85٪ وحصد المقاعد الثلاثة الشاغرة بمجلس الشعب عن مدينة سيرت.

كان أول القادة الذين اتصلوا لتهنئة أردوغان هو جورج بوش رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهنأه بحرارة على نتائج الانتخابات قائلاً: **"إنني لم أتحدث من قبل قط مع أي زعيم ديمقراطي حصل على نسبة أصوات تقدر بـ 85٪ "**.

وكانت كلمة الشكر التي سيلقيها السيد أردوغان من أنقره سيتم إذاعتها عبر شاشة عملاقة في ميدان الاجتماعات الشعبية بمدينة سيرت، وكان إبراهيم بايرام يتولي عملية وضع الشاشة في الميدان، وبينما هو يتابع عمله جاءه أحد الرجال المسنين وقال له: **"أتعلم يا بني أن الأبيات الشعرية التي قالها السيد أردوغان ودخل السجن بسببها كان قد قرأها في هذا المكان الذي تضعون فيه هذه الشاشة. فلا بد للحق يومًا أن ينتصر ."**

وبينما السيد أردوغان ذاهب لأداء اليمين في صالة مجلس الشعب التركي نائبا برلمانيا، كان أغلب نواب الشعب الآخرين عن حزب العدالة والتنمية يبكون ويقابلون قائدهم بالتصفيق.

وعقب أداء اليمين قام السيد **"عبد الله غول"** بلفتة جيدة؛ حيث خلع دبوس شعار النائب البرلماني من ياقته ووضعه في ياقة السيد أردوغان.

وبعد أن قدمت حكومة **"عبد الله غول"** استقالتها إلى رئيس الجمهورية تم إسناد مهمة تأسيس الحكومة الجديدة في نفس اليوم إلى السيد أردوغان.

وقام السيد أردوغان عقب خروجه من القصر الرئاسي بالاتجاه إلى المقر الرئيس لحزب العدالة والتنمية، وكان جميع الأعضاء في انتظاره، فقد انتهت معركة الديمقراطية

التي استمرت لسنوات طويلة بفوز الإرادة الشعبية. والسيد أردوغان الذي قيل عنه: إنه لن يمكن انتخابه حتى كعمدة قرية، ها هو الآن قد أصبح رئيس وزراء تركيا.

وكان الطابق الموجودة فيه غرفة رئيس الوزراء يعج بالناس لدرجة لا يمكن تخيلها، فكانت غرفة رئيس الوزراء وكل الممرات والغرف الأخرى ممتلأة بنواب الشعب وأعضاء الحزب ومديريه، وكذلك بأصدقاء أردوغان الذين جاءوا جميعاً لتهنئته.

وكان أحد الموجودين في غرفة رئيس الوزراء الواسعة السيد **"مصطفى غوندوغان"**، وحينما وجد الغرفة تعج بنواب الشعب وأعضاء اللجان العليا بالحزب وغيرهم جلس في أحد أركان الغرفة بهدوء، وأخذ يتابع كل هذا الجمع: **"كانوا جميعهم أشخاصًا على درجة جيدة من التعليم، وهم قاداتنا في الحزب، وكنت أنا أقلهم تعليماً إذ إنني خرجت من الصف الخامس الإبتدئي ولم أكمل تعليمي."**

وكان قد بدأ يستسلم لإحساس يدفعه للانسحاب والخروج من الغرفة، فإذا بعينيه تقع على السيد أردوغان الذي كان قد جلس على مقعد الرئاسة وهو في حالة بين الإرهاق والسعادة. وإذ به فجأة يقول داعيا الله عز وجل: **"يا ربنا القدير، حمدًا لك أن جعلتني أعيش هذه الايام، فلا أبالي الآن إن قبضت روحي وتوفيتني !"**

ثم بدأ يتذكر ما قاله للسيد أردوغان مساء آخر يوم له في سجن بينار حصار:

"يا سيد أردوغان سيأتي اليوم إن شاء الله الذي ستصبح فيه رئيسًا للوزراء، ولن يمكننا أن نكون بجانبك ذلك اليوم." وكان أردوغان قد رد عليه ساعتها قائلاً: **"انظر يا مصطفى، أنا أعدك أنه في اليوم الذي أصبح فيه رئيسًا للوزراء ستكون أنت أول من أتحدث معه."**

وفي تلك الأثناء كان الجمع قد بدأ يقل نسبياً، وإذا بالسيد أردوغان يقول: **"يا أصدقاء... ألا تتركوني قليلاً بمفردي؟"**

واستعد **"مصطفى غوندوغان"** لأن يترك الغرفة مع الآخرين، لكن السيد أردوغان عاد لمصطفى وأشار إليه بيديه قائلاً: **"ابق أنت!...."**